صفحات من تاريخ شهر رمضان في المدينة المنورة (دراسة في العادات والتقاليد)

إعداد

د/ريم بنت معيض الحربي

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

بجامعة طيبة

المدينة المنورة

١٤٣٤ــ ١٤٣٥هـ/٢٠١٣ــ٢٠١٤م

عنوان البحث: "صَفَحَاتٌ مِنْ تَارِيخِ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ (دراسة في العادات والتقاليد"

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى رصد الملامح الحضاريَّة الدِّينيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة لشهر رمضان في المدينة المنورة؛ حيث تبرز ما تميزت به المنطقة على مرِّ العصور التَّاريخيَّة.

واشتملت الدِّراسة على مقدِّمة، وتمهيد؛ بُيِّنَ فيه تاريخ فَرْضِ الصيام في الإسلام، وفضله في ضوء الكتاب والسُّنَّة. ومبحثين؛ حيث يتضمَّنُ الأول العادات والتقاليد لأهل المدينة في استقبال شهر رمضان، منذ منتصف شهر شعبان حتى إعلان شروق هلاله، ويتضمَّنُ المبحث الثاني أعمال أهل المدينة في هذا الشهر المبارك؛ من حيث العبادات، والعادات.

هذا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

THE RESEARCH - TITLE:

A study paper on the history of the month of Ramadan in Almadina Almonawara" A study of The Traditions and ."Customs

Abstract:

This study aims to monitor the cultural, religious , social and economical features of the month of Ramadan in Almadina Almonawra which highlights what the region is known of across ages.This research is divided into an introduction , a preface (which shows the history of imposing fasting in Islam and its benefits in accordance with Qur'an and Suna), and two .sections

The first one includes the traditions of Almadina's people in welcoming Ramadan from the middle of Sha'ban till the declaration of Ramadan's crescent.The second one includes the activities and the habits that Almadina's people do in .Ramadan

Praise be to Allah that with his blessing the good deeds will be completed.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن والاه:

تزهر سنابل الخير، وتفوح في مدينة رسول الله ﷺ نسائم الرحمة بشروق هلال شهر رمضان، فتبتهج فيه أفئدة المسلمين، وتتنسم فيه الأرواح رائحة الجنة، وتزدهي المدينة وتتحلى بحلة قشيبة؛ لاجتماع شرف المكان والزمان فيها.

وتبقى المدينة مهوى أفئدة المسلمين في شتى بقاع العالم، يهاجر إليها العديد من المسلمين؛ للمجاورة فيها، لبضع شهور أو سنين، أو الاستقرار؛ رغبة أن تكون منيته على أرضها؛ مما أدى إلى تنوع عناصر السكان الذين ينتمون إلى أصول عربية من بلاد شتى؛ كاليمن، والشام، ومصر، ودول المغرب، وغير عربية؛ كالقادمين من الهند، وأفغانستان، وأواسط آسيا، ووسط أفريقيا، ولا شك أنها اندمجت مع بعضها البعض، وانصهرت ثقافاتها وأعراقها المختلفة في بوتقة واحدة، فنتج عنها عادات[1] وتقاليد[2] متعددة، توارثها أهلها

---

(١) **اَلْعَادَاتُ**: جمعٌ عَادَة، وهي من الفعل عَادَ يَعُودُ عَوْدَةً، **والعادة اصطلاحاً** هي: ما يَعْتَادُ الإنسان؛ أي: يَعُوُد إليه مراراً متكررة. (ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١ هـ/١٣١١م)، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، (د.ت)، ج٣، ص٣١٨؛ الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت = ٧٢١هـ/١٣٢١م)، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، بيروت: مكتبة

جِيلًا بعد جِيلٍ [٣].

ولشهر رمضان في دار الهجرة عادات وتقاليد، درج أهلها عليها، ولاتزال أصداء بعضها يصدح في أرضها؛ مما يجعل من يألف الصيام والقيام فيها، لا يَهْنَأ له الصيام والقيام في غيرها.

وَلِمَا لشهر رمضان من مكانة دينية، وما يرتبط به من فرائض تشريعية، وعادات اجتماعية، وموروث ثقافيٍّ للمسلمين في بقاع الأرض، تتفق مع بعضها من حيث الأصول، وتختلف في الفروع، تطور بعضها منذ أن فرض الله الصيام، واندثرت أخرى؛ لاتساع المكان، وتبدُّل الزمان، واتَّسمتِ المدينة فيه بِسِمَاتٍ جعلت لهذا

= **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر، بيروت: مكتبة لبنان،١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص١٩٣؛ **المنجد في اللغة والأعلام**، بيروت: دار المشرق، ط٢٨، ص٥٣٦).

(٢) **اَلْتَّقَالِيدُ**: جمع تَقْلِيدٍ، وهي من الفعل قلَّدَ يُقلِّدُ تقليداً، ومعناها: أن يُقلِّد جيلٌ أساليب الجيل الذي سبقه ويسير عليها، إن كان ذلك في الملبس، أو في السلوك والتصرفات، أو في العقائد والأعمال المختلفة، التي يرثها الخلف عن السلف. (إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، **المعجم الوسيط** ، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، (د.ت)، ج٢، ص٧٥٤؛ **المنجد**: ص٦٤٩).

(٣) الشريف، محمد حسن، **المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة النبوية" عبدالغني شهبندر: رحلة الحجاز**، دار الأندلس الخضراء، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج٣، ص١٢٤٣؛ زيدان، محمد حسين، **ذكريات العهود الثلاثة**، (د.ن)، ١٤١٨هـ/١٩٨٨م، ص٢٠، ٢١، ٢٣؛ سلم، أحمد سعيد، **المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري**، (د.ن)، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ص٥١ـ٥٣.

الشهر نكهة خاصة، أسهم التنوع السكاني بإثرائها، فضلا عن تعاقب الدول في حكمها، وعدم إفراد عادات وتقاليد أهل المدينة خاصة، والحجاز عامة، في شهر رمضان بدراسة مستقلة من الكُتَّاب والمتخصصين، خلا الدراسة التي كتبها الشيخ عطية محمد سالم بعنوان: التراويح أكثر من ألف عام في مسجد النبي ﷺ (٤)، وهي دراسة تاريخية فقهية، لصلاة التراويح في المسجد النبوي، منذ القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) حتى القرن الرابع عشر الهجري(العشرون الميلادي)؛ لذا رأيت أن أسهم ـــــــ ولو باليسير ـــــــــ في خدمة تاريخ المدينة، وجمع كل شاردة وواردة في الملامح الحضارية للشهر الفضيل على أرضها، والصور الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية المرتبطة بقدومه، التي يأفل نجمها بوادعه.

وإن لم يكن ما تضمنته المصادر المتعددة إلا ومضات يسيرة، وشذرات متناثرة لمت شتاتها، إلا أنها ذات قيمة تستوجب التوثيق؛ لحفظ تاريخها في صفحات متتالية، ورصد التطور الاجتماعي للعادات والتقاليد المصاحبة لقدوم الشهر الفضيل وسائر أيامه، وإعطاء صورة عامة لها في المدينة، وَفْقَ المنهج التاريخي.

واقتضت الدراسة أن تشتمل على مقدمة بَيَّنْتُ فيها أهمية

---

(٤) يقع الكتاب في ١٩٥ صفحة من القطع المتوسط، المدينة المنورة: دار التراث الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

الدراسة، وأسباب اختيار الموضوع، وتمهيد: يتضمن تاريخ الصيام للمسلمين، والاشتقاقات اللُّغَويَّة للفظ رمضان، وفضله في ضوء الكتاب والسُّنَّة، ومبحثين:

المبحث الأول: عادات أهل المدينة في استقبال شهر رمضان؛ متضمنا عاداتهم منذ منتصف شهر شعبان حتى ليلة إعلان الصيام.

المبحث الثاني: أعمال أهل المدينة في شهر رمضان، وتمت دراسته في قسمين:

القسم الأول: العبادات الدينية ويشتمل على:

- الاهتمام بالمسجد النبوي.
- قراءة القرآن الكريم.
- صلاة التَّراويح.
- صلاة التَّهجُّد.

القسم الثاني: العادات ويشتمل على:

- مدفع شهر رمضان.
- الإفطار.
- السَّحُور.
- الأسواق.
- عادات أخرى.

الخاتمة: أبرز نتائج الدراسة، وثمة توصيات.

التَّمْهيد:

يبدأ تاريخ شهر رمضان[٥] في المدينة، منذ أن فرض الله ﷻ على المسلمين صيامه في شهر شعبان[٦]، في السنة الثانية من الهجرة المحمدية، الموافق سنة ٦٢٤م، عندما نزل[٧] قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾[٨].

وشهر رمضان، هو الشهر التاسع من شهور السَّنَة الهجرية، وتعددت الأقوال في اشتقاق لفظه، فقيل: إنه مشتق من الرَّمَضِ، وهو شدة وقوع الشمس على الرَّمْل وغيره، وقيل: هو حَرَّةُ القَيظِ،

---

(٥) يرتبط شهر رمضان بأحداث تاريخية عظيمة، ومن ذلك: نزول الوحي على النبي ﷺ، وفرض الزكاة على المسلمين، وعدد من المعارك الإسلامية الفاصلة أشهرها: بدر سنة ٥٢/ ٦٢٤م، فتح مكة سنة ٨هـ/٦٣٠م، فتح الأندلس سنة ٩٢هـ/٧١١م، عين جالوت سنة٦٥٨هـ/١٢٦٠م.

(٦) ابن سعد، محمد بن سعد (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م)، **الطبقات الكبرى**، بيروت: دار صادر، (د.ت)، ج١، ص٢٤٢، ٢٤٨.

(٧) ابن إسحاق، محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ/٧٦٨م)، **سيرة ابن إسحاق (المبتدأ والمبعث والمغازي)**، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريف،ج٥، ص٢٧٨؛ ابن حجر : أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨م)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، ج٤، ص٢٤٦.

(٨) سورة البقرة، آية رقم: ١٨٣.

وقيل: إنه اشْتُقَّ من الرَّمْضَاءِ؛ أي: الأرض شديدة الحرارة، وقيل: سمي الشهر برمضان؛ لأن العرب نقلت أسماء الشهور عن اللغة القديمة، وسموها بالأزمنة التي هي فيها، فوافق رمضان أيام رَمَضِ الحر، وقيل: إنه اشْتُقَّ من رَمَضِ الصَّائِمِ، أي: اشتدَّ حَرُّ جوفه من شدة العطش، أو لأنه يحرق الذنوب، وعرف اسم رمضان في اللغة القديمة بـــ: ناتق.(٩)

وقد فضل الله ﷻ من الأزمنة شهر رمضان على سائر الشهور، وجعل صيامه أحد أركان الإسلام، واختص هذا الشهر بفضائل جمَّة، ومزايا عظيمة، يجود الله فيه على عباده بأنواع الخيرات، ويجزل فيه لهم العطايا، فهو الشهر الذي أنزل الله فيه

---

(٩) **ينظر**: ابن منظور، **لسان العرب**، ج٧، ص ١٦٠- ١٦٢؛ الرازي، **مختار الصحاح**، ص١٠٨؛ الفيومي، أحمد ابن محمد (ت ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م): **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي** ، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، (د.ت)، ص٢٣٨، ٢٣٩؛ القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)، **صبح الأعشى في كتابة الإنشا**، تحقيق: عبد القادر زكار، دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٨١م، ج٢، ص٤٠٢؛ الزبيدي، محمد الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج١٨،ص٣٦١-٣٦٦؛ إبراهيم مصطفى *وآخرن*: **المعجم الوسيط**، ج١، ص ٣٧٣؛ الخطيب، مصطفى عبد الكريم، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية** ، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص٢١٢).

القرآن، قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾[١٠].

فمن فضائل شهر رمضان أن الله ﷻ ينعم على عباده فيه بالتوبة والمغفرة، وتكفير الذنوب، وفي ذلك قال رسول الله ﷺ: "الصَّلَوَاتُ اَلْخَمْسُ، وَاَلْجُمُعَةُ إِلَى اَلْجُمُعَةِ، ورَمَضَانُ إِلَى رَمَضَان، مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اْجْتُنِبَتِ اَلْكَبَائِرُ" [١١]، من صامه وقامه؛ تصديقا بوعود الله، واحتساباً للأجر والثواب عند الله، غفر له ما تقدم من ذنبه، ففي الصحيح أن النبي ﷺ قال: " مَنْ صَامَ رَمَضَان إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ "[١٢].

وفيه تفتح أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران، وتصفد الشياطين، كما ورد في قول النبي ﷺ: " إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ" وفي رواية أخرى "اَلْجَنَّة"، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وسُلْسِلَت[١٣] الشَّيَاطِينُ" [١٤].

---

(١٠) سورة البقرة، آية رقم : ١٨٥.

(١١) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت: دار إحياء التراث، (د.ت)، ج١، ص٢٠٩.

(١٢) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، ط٣، بيروت: دار ابن كثير ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ج٢، ص٦٧٢.

(١٣) أي: جعلت في السلاسل، ويعني: أن الله يعصم فيه المسلمين أو أكثرهم في الأغلب =

وهو شهر العتق من النار، ففيه: "يُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الخَيرِ أَقْبِلْ، و يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذلك كُلُّ لَيْلَةٍ " (١٥).

وهو شهر فيه ليلة القدر، التي جعل الله العمل فيها خيراً من العمل ألف شهر، قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ (١٦)**، وقال ﷺ: " مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ "**(١٧)**، وفي قول أخر: "إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدَ حَضَرَكُمْ،**

= عن المعاصي، والميل إلى وَسْوَسَةِ الشياطين وغرورهم . (ابن بطال: علي بن خلف البكري(ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م)، **شرح صحيح البخاري**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، الرياض: مكتبة الرشد، ط٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ج٤، ص٢٠؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ/١٢٠٠م)، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، تحقيق: علي حسين البواب، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٣، ص٤٠٩) .

(١٤)البخاري، **الصحيح**، ج٢، ص٦٧٢.

(١٥) الترمذي، محمد بن عيسى(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، **جامع الصحيح سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج٣، ص٦٦. قال الشيخ الألباني: صحيح.

(١٦) سورة القدر، آية رقم: ٣.

(١٧) البخاري، **الصحيح**، ج٢، ص٦٧٢.

وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الخَيرَ كُلَّه، وَلَا يُحْرَمُ خَيرُهَا إِلَّا مَحْرُومٌ"(١٨).

وهو شهر الدعاء، قال تعالى بعد آيات الصيام: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (١٩)، وقال ﷺ: " ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ المَظْلُومِ" (٢٠).

وإذا كان للعمرة فضل عظيم، فإن أجرها وفضلها في شهر رمضان يضاعف؛ استنادا لقوله ﷺ "عُمْرَةٌ فِي رَمَضَان تقضي حَجَّةً، أَوْ حَجَّةً مَعِي" (٢١).

ولهذا كان شهر رمضان شهر الخيرات، له مزايا تكسبه حُرْمة، وتجعل إقبال الناس فيه على الأعمال الفاضلة، وتحتفي بقدومه،

---

(١٨) ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م)، **سنن ابن ماجة**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار الفكر، (د.ت)، ج١، ص٥٢٦. قال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

(١٩) سورة البقرة، آية رقم: ١٨٦.

(٢٠) الترمذي، **السنن**، ج٥، ص٥٧٨. قال الترمذي: حديث حسن، قال الشيخ الألباني: ضعيف، لكن صح منه الشطر الأول.

(٢١) البخاري، **الصحيح**، ج٢، ص٦٣١؛ مسلم، **الصحيح**، ج٢، ص٩١٧.

وتخصُّه دون سواها بالأعمال والأقوال الصالحة، وعادات وتقاليد لا تُؤْلَفُ في غيره من الشهور[٢٢].

المبحث الأول: عادات أهل المدينة في استقبال شهر رمضان:

إن الزمان والمكان ظرفان جامدان لا تعظيم لهما إلا ما عظمته الشريعة الاسلامية، وقد اقتضت حكمة الله ﷻ على تفضيل شهر رمضان من بين سائر الشهور، فكان لزاما على سائر المسلمين في بقاع الأرض تعظيمه وإجلاله.

وقد درج أهل المدينة على استقبال شهر رمضان منذ منتصف شهر شعبان، بعادات وتقاليد منذ عصور سابقة، فأصبحت شيئاً مألوفاً ومأنوساً لهم ومن ذلك:

أولا: ليلة منتصف شعبان:

ليلة منتصف شهر شعبان، هي ليلة الخامس عشر منه، وعُرِفَت بالليلة المباركة، وليلة البراءة، وليلة الصَّك، وليلة الرحمة[٢٣]، وهي

(٢٢) للنظر في فضائل الشهر الفضيل في ضوء الكتاب والسنة: القحطاني، سعيد بن علي، **فضائل الصيام وقيام صلاة التراويح**، الرياض: مطبعة السفير، (ب.ت).

(٢٣) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، =

من الليالي التي يخصصها بعض المسلمين بالعبادات؛ من صيام، وصلاة، وذكر، واحتفالات.

وقد تمت الإشارة إلى هذه الليلة في المدينة في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)؛ إذ يعقد الصُّوفِيَّة[٢٤] اجتماعا بالمسجد النبوي، فَيُحْيُون الليلة بالذكر، وأنواع العبادات، ويستعرضون فيها السيرة العطرة عن حياة الرسول ﷺ، وهي ليلة حافلة بالصلاة عليه والابتهالات الدينية [٢٥].

وهذا الفعل مُحدَثٌ؛ إذ لم يثبت عن النبي ﷺ تخصيصه هذه الليلة بعبادة، ولم يثبت عن الصحابة، ولم يأت فيها حديث وصل إلى

= بيروت: دار إحياء التراث العربي ،ج٤، ص٢٧٢.

(٢٤) **الصُّوفِيَّة**: الصوفية أو التصوف ليست مذهبًا، إنما هي سلوك، وتعبد، وزهد في الدنيا، وإقبال على العبادات، واجتناب المنهيات، ومجاهدة للنفس، وكثرة لذكر الله، وانتشرت حركة التصوف في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) كنزعات فردية تدعو إلى الزهد، وشدة العبادة، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقا مميزة متنوعة، معروفة باسم الطرق الصوفية. (الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص١٠٦؛ ويكبيديا، **الصوفية**، **http://ar.wikipedia.org** ، تاريخ الاسترجاع: ٢٢/٣/١٤٣٤هـ).

(٢٥) الحسيني، محمد كبريت (ت١٠٧٠هـ/١٦٥٩م)، **الجواهر الثمينة في محاسن المدينة** ، تحقيق: أحمد سلم، (د.م)، ١٤١٧ه / ١٩٩٧م، ص٣١٢.

درجة الصحة[٢٦]، فالاحتفال بها وتخصيصها بشيء من العبادة بدعة منكرة[٢٧]، أنكرها علماء الحجاز، إذ عَظَّمَ هذه الليلة التابعون من أهل الشام بالاجتهاد فيها بالعبادة، وعنهم أخذ الناس فضلها[٢٨]، وتسابقوا للصلاة فيها لما يحدث من إشعال الشموع والقناديل في مساجد المدن التي تصلى فيها [٢٩].

كما يتم الاهتمام في هذه الليلة بالمسجد النبوي بتغيير الشموع في المَحَارِيب[٣٠] و"الذي لا يغير إلا في كل سنة ليلة النصف من

---

(٢٦) ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨ هـ/ ١٣٢٧م)، **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، تحقيق: عبد الرحمن النجدي ، مكتبة ابن تيمية، (د.ت)، ط٢،، ج٢٢، ص٢٣٤، ج٢٣، ص١٣١، ١٣٤.

(٢٧) ابن باز، عبد العزيز، **التحذير من البدع**، الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤١٢هـ، ص٤٥.

(٢٨) ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م)، **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من وظائف**، بيروت: دار الجيل، ١٩٧٥، ص١٤٤؛ السحيمي: سليمان سالم، **الأعياد وأثرها على المسلمين**، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٣٦٩-٣٧٧.

(٢٩) أبو شامة، عبدالرحمن بن إسماعيل(ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م)، **الباعث على إنكار البدع والحوادث**، تحقيق: عثمان عنبر، القاهرة: دار الهدف، (د.ت)، ص٣٤.

(٣٠) **المِحْرَاب**: المِحْرابُ في اللغة: صدر البيت، وأكرم موضع فيه، وهو نتوء في منتصف جدار المسجد المواجه للقبلة يدل على اتجاهها. يكون المِحْرَاب عادة على شكل طاقة نصف دائرية، أو مضلعة مجوفة، تسع أن يقف فيها رجل. (ابن منظور، **لسان العرب**، ج١، ص٣٠٥؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج١، ص١٦٤).

شعبان"[٣١]، كما يتم فيها إضاءة نحو ثمانمائة قنديل في منابر المسجد النبوي إلى الصباح[٣٢].

ومن فضل الله ﷻ ومنَّته أن هذه البدعة تضاءلت في المدينة، ولا يكاد يُرَى لها أثرٌ واضح منذ حكم الدولة السعودية الزاهر.

وعرفت هذه الليلة باسم ليلة الحلوى، أو ليلة المشَّبَك[٣٣]؛ إذ تطبخ فيها الحلوى في أكثر الأقاليم الإسلامية، وكل أسرة تطعم من حولها من الأهل والجيران، وأهل الحرمين يخصونها بحلى المشَّبَك[٣٤].

وفي هذه الليلة يخرج فيها الأطفال والشباب يسيرون في نسق متتابع بين الحارات، يُلبِسُون أحدهم ملابس مميزة، ويربطون شِمَاغًا بعصا، فيصبح في هيئة السَّلَّة، ويطرقون منازل الحارة كلها بالعصا،

(٣١) الجاسر، حمد، رسائل في تاريخ المدينة " رسالة علي بن موسى "، الرياض: اليمامة، (د.ت)، ص٦١.

(٣٢) الجاسر، رسائل في تاريخ المدينة " رسالة علي بن موسى " ، ص٦٤.

(٣٣) زيدان، ذكريات العهود الثلاثة، ص١٣٧، ١٣٨.

مَشَّبَك: حلوى هندية دخلت للحجاز منذ القدم، وهي أقراص مقرمشة، محضرة من العجين المقلي والمشرب بالقطر، وتأخذ شكلا متشابكا. (الحمدي، أمل، رمضانيات، صحيفة الاقتصادية، العدد: ٦١٦٩، الأربعاء ٢٢ - رمضان- ١٤٣١هـ/ الموافق ١-سبتمبر- ٢٠١٠م).

(٣٤) الحسيني، الجواهر الثمينة ، ص٣١٣.

ويُنْشِدُون لأهل الدار بصورة جماعية "سيدي[٣٥] شَاهِنْ ياشربيت[٣٦]، خِرْقه[٣٧] مِرْقه[٣٨] يا أهل البيت، إما جواب ولا ثواب، ولا نكسر هذا الباب، لولا خواجه[٣٩]ماجينا، ولا طاحت كوافينا[٤٠]، حل الكيس

---

(٣٥) **سيدي**: من ألقاب الجد، والد الأم أو الأب.

(٣٦) **شُرْبَيْت**: من شَرْبت، أو شَرْبات: كلمة عربية الأصل مشتقة من الفعل شَرِب، ولكنها تركية النطق. ومعناها: نوع من الشراب، وهو الماء الذي يذاب فيه السكر، ويضاف إليه قليل من حامض، أو نوع من مياه الفواكه، يسقى للضيوف خاصة في المناسبات. (الجاسر، **رسائل في تاريخ المدينة " رسالة علي بن موسى**، ص٧٧؛ القاموس الحر، **شربيت**، http://ar.wiktionary.org استرجعت بتاريخ ٢٧/ ٢/ ١٤٣٤هـ).

(٣٧) **خِرْقَة**: قطعة من قماش. (القاموس الحر، **خرقة**، http://ar.wiktionary.org ،استرجعت بتاريخ ٢٧/ ٢/ ١٤٣٤هـ).

(٣٨) **مِرْقَة**: يراد بها الطعام، فهي مشتقة من مَرَقَة اللحم. (رواية شفوية للأستاذة فاطمة عون الصابر بتاريخ ٥/٤/١٤٣٤هـ).

(٣٩) **خواجة**: كلمة فارسية معناها السيد، وقيل: تركية يراد بها رتبة عسكرية، وتطلق اليوم على الأجانب من أصول أوربية. (المعاني: **خواجة**، الموقع: http://www.almaany.com ، استرجعت بتاريخ ٢٧/ ٢/ ١٤٣٤هـ).

(٤٠) **الكوفية**: لباس للرأس للرجال يصنع من القطن أو كتان ومزخرفة بألوان عديدة، تعرف اليوم باسم الغترة، الشماغ. (ويكبيديا، **الكوفية**، http://ar.wikipedia.org ، تاريخ الاسترجاع: ١٩/٢/١٤٣٤هـ).

وأعطينا الساده والعادة، ستي[٤١] سعادة هاتي العادة، سيدي سعيد هات العيد، إما مشبك ولا فشـــــار[٤٢]، ولا عروسة من الروشـــــان[٤٣]، ولا عريس من الدِّهْلِيز[٤٤]".

وعندما يتم إعطاؤهم يرددون ثناء ومدحا لربة البيت "قارورة يا قارورة ست البيت غندوره[٤٥]"، أو " ليمونة ياليمونة ست البيت مزيونة"، بينما يذمونها في حالة عدم إعطائهم شيئا بقولهم: "كبريته يا كبريته ست البيت عفريته[٤٦]"، وغير ذلك من الألفاظ، فيعطى لهم

---

(٤١) **ستي:** من ألقاب الجدة، والدة الأم أو الأب.

(٤٢) **فشار:** الذرة المفرقعة بالحرارة، وتأخذ لونا أبيض، وشكلا عشوائي. (ويكبيديا، **الفشار**،http://ar.wikipedia.org ، تاريخ الاسترجاع: ١٤٣٤/٢/١٩هـ).

(٤٣) **الرُوشَان:** كلمة فارسية معناها الشرفة، أو النافذة. (سـليمان، أحمـد السعيد، **تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الـدخيل**، القـاهرة: دار المعـارف، (د.ت)، ص١١٨).

(٤٤) **الدِّهْلِيز:** كلمـــــــــــــة فارسية بمعنى معبر ما بين الباب والدار. (ابن منظور، **لسـان العرب**، ج٥، ص٣٤٩؛ أدي شير، **معجم الألفاظ الفارسية المعربة** ، بيروت: مكتبة لبنان،١٩٨٠م، ص٦٨؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص ١٨٦).

(٤٥) **غندورة:** صفة لمن كان به نعومة. (ابن منظور، **لسان العرب**، ج٥، ص٣٤؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج٢، ص٦٦٤).

(٤٦) **عفريتة:** من عفر أي: الخبيث، الماكر، الداهية، وذكرت في القرآن الكريم أنه مـن الجن. (ابن منظور، **لسان العرب**، ج٤، ص٥٨٦؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج٢، ص٦١١).

بعض الحلوى أو المشَّبَك أو الفشار أو التمر أو النقود. وهي من العادات الجميلة التي تلاشت، وكانت تعبر عن التضامن والفرحة بين أبناء الحارة الواحدة.

وفي هذا الاحتفال تظهر حدود الحارات في المدينة؛ إذ لا يتمكن أبناء حارة ما تجاوز حدودها إلى حارة أخرى، وإذا حدث ذلك يؤدي إلى الشجار بين الطرفين بالعصي(٤٧).

ولم تذكر المصادر التاريخية تاريخ نشأة هذه العادة وأسبابها، إلا أنها كانت موجودة في أواخر القرن الرابع عشر الهجري (العشرون الميلادي)، ويتذكر أهل المدينة تفاصيلها على الرغم من عدم معرفتهم بـــالسيِّد شاهين الشخص المثنى عليه في النشيد، وفي رواية شفوية أن أصل الأهزوجة ترجع لرجل يقال له شاهين من آل بيت النبي ﷺ اعتاد توزيع الكسوة والطعام على فقراء المدينة منتصف شعبان، ففي عبارة "خرقة مرقة يأهل البيت" أي الكسوة والطعام يآل بيت النبي ﷺ(٤٨).

ويرجح من كلمات النشيد، المحتوية على بعض الألفاظ التركية، أنها نشأت في العصر العثماني، وأنها دخيلة من مجتمعات غير عربية.

---

(٤٧) زيدان، ذكريات العهود الثلاثة، ص١٣٧، ١٣٨؛ سلم، المدينة المنورة، ص٢١٩.

(٤٨) رواية شفوية للأستاذة فاطمة عون الصابر بتاريخ ١٤٣٤/٤/٥هـــ.

كما أن أهل المدينة اعتادوا في عصر ليلة منتصف شهر شعبان على شراء رب الأسرة أطعمة معينة، اشتهرت بها مدن الحجاز، وهي: المشَّبَك، والفشار، والحلاوة اللَّدُّو[٤٩]، وحَمَام البر[٥٠] من البائعين الذين ينتشرون في طرقات المدينة، في يوم موسمي لهم، ويوزع ما اشتراه بين بيته ومنازل أفراد أسرته، من أبنائه وبناته، واليوم لها محلات مخصصة تشتهر بها أُسَرٌ معروفة في المدينة كأسرة الشيحة حالا.

وتذهب الأُسَرُ للمسجد النبوي لصلاة المغرب والعشاء فيلتقي" نساء العائلة كلهم في أَرْوِقَة الحرم النبوي، ثم يعودون بعد العشاء لبيت العائلة، في جو عائلي بهيج، يحقق إزالة الشحناء بين كل النفوس"[٥١].

واستشف من بين السطور ما يحدث من اعتقاد بعضهم أن الله يغفر في هذه الليلة لأمة محمد إلا مشركا أو مشاحنا، لقول النبي

---

(٤٩) **الحلاوة اللَّدُّو**: حلوى هندية الأصل، تعد من دقيق الحمص الأصفر مع الزعفران، وتشكل على شكل كرة تسقى بالقطر، وتقدم في المناسبات. (سلم، **المدينة المنورة**، ص٧٦).

(٥٠) **حَمَامُ البر**: نوع من المسليات المالحة تصنع من الدقيق المضاف إليه صبغة برتقالية، ويقلى على شكل خيوط. وهي هندية الأصل؛ لانتشارها في شبه القارة الهندية، ولصنعها غالبا من الجاليات الهندية.

(٥١) المدينة نت: **رمضان في المدينة المنورة**، موقع: http://mdinah.net/، تاريخ الاسترجاع: ١٤٣٣/١١/٢٢هـ.

ﷺ:" إنَّ اللهَ لَيَطَّلِعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ"(٥٢). ولم تستمر هذه العادة بشكل مشهور، ومتعارف عليه بين الناس ـــــــــــــ من فضل الله ﷻ ، والوعي الديني لأهل المدينة ـــــــــــــ إذ لا يشرع إظهار الفرح بهذه الليلة، أو اتخاذها عيدا، أو صنع طعام والدعوة إليه، أو توزيعه، بل هو كغيره من الأيام في سائر العام(٥٣).

ثانيا: الشَّعْبَنَة:

تمثل الشَّعْبَنَة مظهرا اجتماعيا في المجتمع المديني، وتستمد اسمها من شهر شعبان، وهي خروج أهل المدينة يوم النصف من شعبان، من منازلهم للبساتين القريبة، والأماكن البرية؛ للتنزه باجتماع الأهل، أو الجيران مع بعضهم، قبيل حلول شهر رمضان ليوم واحد، أو عدة أيام؛ لتوثيق الارتباط الاجتماعي بين أفراد الأسرة والأقارب، وإضفاء أجواء الفرح والسرور بينهم.

وأول إشارة لخروج أهل المدينة على اختلاف طبقاتهم يوم النصف من شعبان وردت سنة ١٠٧٣هـ/١٦٦٣م، إذ يخرجون

(٥٢) ابن ماجة، **السنن**، ج١، ص٤٤٥. قال الشيخ الألباني: حديث حسن.

(٥٣) ابن عثيمين: **مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين**، ج٢، ص ٢٩٦، ٢٩٧، ج٧، ص٢٨١؛ السقاف، علوي عبد القادر وآخرون، **الموسوعة العقدية** ، المكتبة الشاملة، مرقم آليا، ج٣، ص٢٥٢.

"بالأَخْبِيَة[٥٤] والأطعمة الكثيرة، فيبيتون بها في لهو وطرب"[٥٥] في مواقع المساجد التي تزار في المدينة [٥٦]، والبساتين، والأماكن الواسعة، فيمكثون بها على قدرهم وسعتهم المادية[٥٧]، ويطبخ فيها أنواع الأطعمة ظهرا، ويسمى ذلك بالقائلة[٥٨].

وقد تحولت الشَّعْبَنَة مع مرور الزمن تقليدا اجتماعيا تجذَّر في حاضرة أهل المدينة، حتى صار اللفظ من الألفاظ الدارجة على ألسنة أهلها، ومن الأمثلة الشعبية التي يقولها بعض كبار السِّنِّ:" بعد الرَّجَبِيَّة والشَّعْبَنَة خير يجيبوا ربنا"، ويمثل هذا المثل أحد صور الترابط

---

(٥٤) **الأَخْبِية**: الخِباء من الأبنية: هو ما كان من وبَرَ أو صوف، ولا يكون من شَعَر، وهو على عمودين، أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت. (الرازي، **مختار الصحاح**، ص٧١؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج١، ص٢١٣).

(٥٥) العياشي، عبدالله بن محمد (ت١٠٩٠هـ/١٦٧٩م)، **الرحلة العياشية للبقاع الحجازية المسماة" ماء الموائد"**، تحقيق: أحمد فريد، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١١م، ج١، ص٣٠٧.

(٥٦) **مثل**: مسجد قباء، والجمعة، والفضيح، وبني قريظة، والإجابة، والفتح. (العياشي، **الرحلة العياشية** ، ج١، ص٣٠٢-٣٠٧).

(٥٧) الحسيني، **الجواهر الثمينة** ، ص٣١٢.

(٥٨) العياشي، **الرحلة العياشية** ، ج١، ص٣٠٧.

القَائلَة: أو القَايلَة، كلمة عربية فصيحة بمعنى وقت الظهيرة. (الرازي، **مختار الصحاح**، ص٢٣٣؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ج١١، ص٥٧٨).

بين الأسر في المدينة؛ إذ يحرص الأهالي على مؤنة الأسَرِ الفقيرة من الأقارب والجيران، فلا تكون لهم حاجة للشراء[٥٩].

ويتضح من أقوال الفقهاء فيها أنها موجودة منذ العصر المملوكي (٦٤٨ـ٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م)؛ إذ اتفقت أقوالهم في حكم الشَّعْبَنَة خاصة أنها أقرب للصُّوفِيَّة قديما، فتنشد فيها الأناشيد مع بعض ابتهالات الذكر الصوفي[٦٠]، وقد ذم ابن رَجَب[٦١] (ت٧٩٥هـ/١٣٩٢م) من يفعلها بقوله:" ولربما ظن بعض الجُهَّال أن الفطر قبل رمضان، يراد به اغتنام الأكل لتأخذ النفوس حظها من الشهوات، قبل أن تمنع من ذلك بالصيام، ولذلك يقولون هي أيام توديع للأكل"[٦٢]، ورأى ابن تَيْمِية[٦٣] (ت٧٢٨هـ/ ١٣٢٨م) أن

(٥٩) رواية شفوية للأستاذة فاطمة عون الصابر بتاريخ ١٤٣٤/٤/٥هـ.

(٦٠) الحسيني، **الجواهر الثمينة**، ص٣١٢.

(٦١) عَبْدُ الرَّحْمَن بن أَحمَد بن عَبْد الرَّحْمَن الحَنْبَلِي، أبو الفَرَج، الشهير بابن رَجَب، ولد سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥م، ونبغ في العلم، وعلا شأنه في علم الحديث، وبلغ درجة الإمامة في فنونه. (ابن حجر ، **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة**، ضبطه وصححه: عبد الوارث محمد، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م ، ج٣، ص١٠٨؛ ابن فهد : محمد بن محمد بن فهد (ت٨٧١هـ/١٤٦٦م): **لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ**، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت)، ص١٨٠؛ الشوكاني: محمد ابن علي (ت١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤م): **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** ، بيروت- لبنان: دار المعرفة، ١٣٤٨ه، ج١، ص٣٢٨).

(٦٢) **لطائف المعارف** ، ص١٥٣.

"اتخاذه موسما تصنع فيه الأطعمة، وتظهر فيه الزينة، هو من المواسم المحدثة المبتدعة التي لا أصل لها"[٦٤]، وقال فيها ابن عُثَيْمين[٦٥] ــ رحمه الله ــ : " أنا أرى أنها إلى البدعة أقرب، وإلى النهي أقرب من الحل؛ لأنه يتخذ عيدا، ولو كان مصادفا مرة واحدة فإنه لابأس"[٦٦]، ولعل ذلك مَرَدُّه

---

(٦٣) أَحْمَد بن عَبْد الحَلِيم بن عَبْد السَّلَام بن عَبْد الله بن تَيْمِية، ولد بحَرَّان سنة ٦٦١هـ/١٢٦٣م، نشأ في بيت علم وفقه في دِمَشْق، ترك تراثا ضخما من المؤلفات. (الصفدي، صلاح الدليل خليل بن أيبك (ت ٧٦٤ هـ/١٣٦٢م)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ج٧، ص١١؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م): **طبقات الحفاظ**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ، ص٥٢٠؛ الزركلي، خير الدين، **الأعلام** ، بيروت – لبنان: دار العلم للملايين، ط٩ ، ١٩٩٠ م ، ج١، ص١٤٤).

(٦٤) **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق: محمد الفقي، القاهرة : مطبعة السنة المحمدية،١٣٦٩ هـ، ط٢، ج١، ص٣٠٢.

(٦٥) أبو عَبْد الله مُحَمَّد بن صَالِح بن مُحَمَّد بن سُلَيمَان بن عَبْد الرَّحمن بن عُثْمَان الوَهْبِي التَّمِيمِي، أطلق على جده الرابع عُثَيْمِين، فاشتهر به، ولد سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م، عالم فقيه، من علماء المملكة العربية السعودية، توفي سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. (أبو حفص: **ترجمة الفقيه العلامة الشيخ محمد العثيمين**، موقع: htpp;//qaran.maktoob.comK ، تاريخ الاسترجاع:٨/١١/١٤٣٣هـ).

(٦٦) الفتاوى: **موقع فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين**، موقع: htpp;//www.ibnothaimeen.com ، تاريخ الاسترجاع:٨/١١/١٤٣٣هـ).

إلى الاستعداد لشهر رمضان بالعبادة؛ كفعل النبي ﷺ في شهر شعبان، فعن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت:" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُومُ، حَتَّى نَقُولُ لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولُ لَا يَصُومُ، فَمَا رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ"(٦٧)، وفي قول أخر لأُسَامَة بن زَيد(٦٨) ﷺ قال:" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ، مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ، قَالَ ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفَلُ النَّاسُ عَنْهُ؛ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ العَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ"(٦٩). فلا يجعل آخر شعبان وقتا للإثم، قبل كَبْحِ النفس بالعبادة، كأن رمضان حبس له.

---

(٦٧) البخاري، **الصحيح**، ج٢، ص٦٩٥.

(٦٨) أُسَامَة بن زَيْد بن حَارِثَة الكَلْبِي، ولد سنة ٧ ق.ه/ ٦١٨م، هو وأبوه صحابيان، وأمه أم أَيْمَن حاضنة النبي ﷺ، ومولاه، وابن مولاه، توفي سنة ٥٤ هـ /٦٧٤م. (البخاري، **التاريخ الكبير**، تحقيق: السيد هاشم الندوي ، دار الفكر ج٢، ص٢٠؛ ابن حبان ، محمد بن حبان (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م): **الثقات**، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ج٣، ص٢؛ ابن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة** ، تحقيق : علي البجاوي ، بيروت: دار الجيل ، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢م، ج١، ص٤٩).

(٦٩) النسائي، أحمد بن شعيب (ت٣٠٣ هـ/ ٩١٥م)، **المجتبى من السنن**، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج٤، ص٢٠١.

ونستخلص مما سبق: أنَّ كل قول، أو فعل يقصد فيه الزمن، ويتكرر بعودة الزمن، فهو عِيدٌ مُحْدَث، ويتأكد ذلك بالاجتماع لأجله، والتهاني فيه، والمأكل والمشرب، والتهادي، كما أن الصورة الاجتماعية للشَّعْبَنَة شهدت اختلافا كبيرا بين الماضي والحاضر؛ لاختلاف نمط الحياة والتطور المدني الذي شهدته المدينة.

ثالثا: اليوم التاسع والعشرين من شعبان:

وبعد مغرب يوم التاسع والعشرين، قبيل إثبات رؤية هلال شهر رمضان، اعتاد أهل المدينة ــ في عهد ليس ببعيد ــ رؤية أطفالها يشعرون بالسعادة، وهم يطوفون في شوارعها وأزقتها، يلبسون قبعات مخروطية مصنوعة من الورق على رؤوسهم، حاملين أحدهم على ظهر آخر في المقدمة، أو يركبوه على حمار، ويهزجون بصوت عالٍ: "جابوه ما جابوه، ولد العري[٧٠] طهروه[٧١]، والفَانُوس[٧٢] علقوه، والإتريك[٧٣] ولعوه"[٧٤]، فإذا تمت رؤية الهلال

---

(٧٠) **العري**: لفظ عامي بمعنى ذكر القط.

(٧١) **طهروه**: لفظ عامي تداوله الناس منذ العصر العباسي بمعنى الخِتَان، ولا زال دارجا في معظم البلاد العربية.(الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص١٠٨).

(٧٢) **الفَانُوس**: مصباح يملأ بسائل القاز، وله فتيلة محاطة بزجاجة أُسطوانية، يتحكم في =

ردَّدوا: "جابوه ما جابوه، هلال رمضان شافوه"، وإذا كان اليوم التالي إكمال الثلاثين من شعبان رددوا: "جابوه ما جابوه، هلال رمضان ما شافوه"(٧٥)، وهذه العادة لا أجد في الكتب المتاحة، وروايات الكبار أصلا لها، ومفهوما تاما لعبارتها، باستثناء شِقِّ العبارة الأول، الظاهر في مدلوله استفهام عن إثبات الرؤية من عدمه، أما شِقُّ العبارة الثاني، فلعله موجه للشاب المنتخب الممثل لشخصية القط، وأنه يستوجب عليه التطهر من كل مخالفة شرعية، وصوم رمضان، وقيامه على الوجه الأكمل.

رابعا: إثبات رؤية هلال شهر رمضان:

هلال رمضان هو مؤشر أول يوم في شهر رمضان لقوله ﷺ: "صُومُوا لِرُؤْيَتِه، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِه، فَإِنْ غُبِيَ عَلَيْكُمْ، فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَان ثَلَاثِينَ"(٧٦)، ويتم تحرِّي هلال الشهر في الجهة الغربية من السماء في

= درجة الإضاءة بواسطة لولب لرفع الفتيلة أو خفضها. (سلم، **المدينة المنورة**، ص١٣٤).

(٧٣) **الإِثْرِيك**: يشبه الفَانُوس ولكنه أكثر تطورا منه في عملية الإشعال. (سلم، **المدينة المنورة**، ص١٣٤).

(٧٤) حافظ، عثمان، **صور وذكريات عن المدينة المنورة**، المدينة المنورة: نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣، ص٢١٣.

(٧٥) رواية شفوية للأستاذة فاطمة عون الصابر بتاريخ ١٤٣٤/٤/٥هـ.

(٧٦) البخاري، **الصحيح**، ج٢، ص٦٧٤.

ليلة التاسع والعشرين من الشهر الهجري، أي الليلة التي تقع بين يومي ٢٩ و ٣٠ شعبان، فإن تم رصده يكون شعبان ٢٩ يوما، ويصبح اليوم التالي بداية لصوم شهر رمضان، وإلا يتم إتمام شعبان ثلاثين يوما.

ونادرا ما كان أهل المدينة يشاهدون هلال شهر رمضان؛ لأن الأُفُق الغربي لها محاطٌ بالجبال، وعلى الرغم من ذلك يحرصون منذ غروب شمس يوم التاسع والعشرين من شعبان على تحرِّي رؤية الهلال بالصعود على الأماكن المرتفعة مثل: أسطحة المنازل، والهضاب، والجبال القريبة منها، وتأتيهم الأخبار متأخرة من القرى المجاورة لها، أو من القادمين إليها من باعة المواشي والحطب والفحم(٧٧)، وكان يُكَافَأ من يشهد بثبوت رؤيته بمبلغ من المال يسمَّى بَخْشِيشًا(٧٨)، ويتأخر في هذه الليلة أذان صلاة العشاء أملا في صلاة التراويح.

---

(٧٧) فيلبي، عبدالله، **حاج في الجزيرة العربية**، ترجمة: عبد القادر محمود، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص٢٠؛ حافظ، **صور وذكريات عن المدينة**، ص٢١٢.

(٧٨) **البَخْشِيش**: البَقْشِيش: العطية والمنحة والهدية. (سليمان، **تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي**، ص٤٣).

وبعد دخول اللاسلكي[٧٩] في العهد السعودي سنة ١٣٥١هـ /١٩٣٢م [٨٠] يتم إعلان ثبوت تحرِّي رؤية الهلال على جميع أنحاء البلاد بعد اعتماد شهادة الشهود من قبل رئيس القضاة وموافقة ملك البلاد.

ومن وسائل أهل المدينة، والمقيمين فيها سابقا لمعرفة ثبوت رؤية الهلال ليلة الثلاثين من شهر شعبان ــ أيضا ــ الذهاب إلى المسجد النبوي، لينتظروا إعلان الرؤية في المسجد؛ ليؤدُّوا صلاة التراويح[٨١].

ويبلغ أهل المدينة بضرب المدفع إعلانا بمقدمه، وإذا لم يُسمع المدفع؛ فهو إكمال عِدَّة شعبان، ويكون الصيام في اليوم الذي يليه، ويبلغ أهل القرى؛ ليصوموا مع الناس؛ من خلال إرسال إمارة

---

(٧٩) أنشئت محطة اللاسلكي في المدينة منذ العهد العثماني سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م، وسمي بالتلسيس (حافظ، علي، **فصول من تاريخ المدينة**، جدة: شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، ط٢، ١٤٠٥هـ، ص٣٥٤؛ بدر، عبدالباسط، **التاريخ الشامل للمدينة المنورة**، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ج٣، ص٥).

أما هذه المحطة أنشئت في العهد السعودي، وكان الرحالة فيلبي(ت١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) شاهدا لتركيبها من قبل شركة ماركوني الالمانية.(فيلبي: **حاج في الجزيرة** ، ص٦٩، ٧٠، ٧٣).

(٨٠) الجديد، فهد ناصر، **اللاسلكي وموقف العلماء في المملكة العربية السعودية**، موقع لجينيات، http://lojainiat.com/ ، استرجعت بتاريخ: ١٤٣٤/١/١٧هـ.

(٨١) حافظ، **صور وذكريات عن المدينة**، ص٢١١-٢١٣.

المدينة؛ رجالا على الإبل والدواب، قبيل ظهور السيارات[٨٢] التي أغنت عن استخدام الدواب[٨٣].

فإذا ثبتت رؤية الهلال تظهر بوادر الفرح بإشعال الأطفال الألعاب النارية، والمفرقعات المعروفة باسم: "الطراطيع" في أجواء احتفالية، تجسد الفرحة بقدوم هذا الشهر الكريم[٨٤]، ويهنئ الأهالي بعضهم بعضا ومن ذلك قولهم:" أنسكم رمضان، أبو الخير والكرم، إن شاء الله، الطاعة مقبولة، والذنوب مغفورة"[٨٥].

---

(٨٢) ظهرت السيارات في العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجري، وحددها حسن صيرفي سنة ١٣٢٧هـ .(الرويثي، محمد أحمد، **جوانب من الشخصية الجغرافية للمدينة المنورة**، مجلة المنهل، ص١٠٣؛ لقاء مندوب مجلة المنهل مع الشاعر حسن صيرفي، ص٢٧٣).

(٨٣) حافظ، **صور وذكريات عن المدينة**، ص٢١٤،

(٨٤) حافظ، **صور وذكريات عن المدينة**، ص٢١١.

(٨٥) رواية شفوية للأستاذة فاطمة عون الصابر بتاريخ ١٤٣٤/٤/٥هـ.

المبحث الثاني: أعمال أهل المدينة في شهر رمضان:

القسم الأول: العبادات الدينية:

لم يكن شهر رمضان للمسلمين في عهد الرسول ﷺ، وأصحابه، والتابعين، شهر صوم ونوم، أو خلود وراحة، بل كان مليئا بالنشاطات المختلفة، والأعمال المهمة المتعددة، في مجالات الحياة المختلفة(٨٦)، وعلاوة على ذلك كان شهر مضاعفة العبادات؛ لما لصيامه من فضل عظيم، فكان النبي ﷺ يبشِّر أصحابه به، فعن سَلْمَانَ الفَارِسيِّ(٨٧) ﷺ قال: خطبنا رسول الله في آخر يوم من شعبان قال: " أَيُّهَا النَّاسُ: قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، شَهْرٌ جَعَلَ اللهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الخَيرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرِيضَةً كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ والصَّبْرُ ثَوَابُهُ الجَنَّةُ، وَشَهْرُ المُوَاسَاةِ، وَشَهْرٌ يَزْدَادُ فِيهِ رِزْقُ المُؤْمِنِ، مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ

---

(٨٦) عطية، محمد سالم، **مع الرسول ﷺ في رمضان**، القاهرة: مطبعة المدني، (د.ت)، ص٦١-٦٤.

(٨٧) سَلْمَان الفَارِسِي، وسَلْمَان المحمدي، أصله من أَصْبَهَان، دخل في الإسلام بعد بحث عن حقيقة العبادة، توفي سنة ٣٦هـ/٦٥٦م. (ابن سعد، **الطبقات**، ج٤، ص٧٥؛ ابن حبان، **الثقات**، ج٣، ص١٥٧؛ الانصاري، عبدالله بن محمد(ت٣٦٩هـ/٩٧٩م)، **طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها**، تحقيق: عبدالغفور عبدالحق ، بيروت: مؤسسة الرسالة ، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج١، ص٢٠٣).

مَغْفِرَةً لِذُنُوبِه، وعِتْقَ رَقَبَتِه مِنَ النَّارِ، وكَانَ لَهُ مثلَ أَجْرِه، مِنْ غَيرِ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْ أَجْرِه شَيْءٌ "، قَالُوا: لَيْسَ كُلُّنَا نَجِدُ مَا يُفْطِرُ الصَّائِمَ ؟ فَقَالَ: " يُعْطِي اللهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلَى تَمْرَةٍ أَوْ شُرْبَةِ مَاءٍ أَوْ مِذْقَةٍ(٨٨) لَبَنٍ، وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرَهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، مَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوكِه غَفَرَ اللهُ لَهُ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ، وَاسْتَكْثِرُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: خَصْلَتَيْنِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ وَخَصْلَتَيْنِ لَا غِنَى بِكُمْ عَنْهُمَا: فَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ: فَشَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَتَسْتَغْفِرُونَهُ، وَأَمَّا اللَّتَانِ لَا غِنى بِكُمْ عَنْهُمَا: فَتَسْأَلُونَ اللهَ الْجَنَّةَ، وَتَعوذُونَ بِه مِنَ النَّارِ، وَمَنْ أَشْبَعَ فِيهِ صَائِمًا، سَقَاهُ اللهُ مِنْ حَوْضِي شُرْبَةً لَا يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ "(٨٩).

فكان النبي ﷺ أول من يستعد لقدوم رمضان، بالطاعة، والعبادة، والجود، والبذل، حتى وصفه عَبْد الله بن عَبَّاس(٩٠) رضي الله عنهما

---

(٨٨) **المِذْقَة**: المزج والخلط، وهو اللبن الممزوج بالماء. (ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٠، ص٣٤٠؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج٢، ص٨٥٩).

(٨٩) ابن خزيمة، محمد بن إسحاق (٣١١هـ/٩٢٣م)، **الصحيح**، تحقيق: محمد الأعظمي، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م،ج٣، ص١٩١. صححه ابن خزيمة.

(٩٠) عَبْدُاللهِ بن عَبَّاسِ بن عَبْدِ المطَّلِبِ بن هَاشِمٍ، ابن عم النبي ﷺ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، حَبْر الأمَّة وفقيهها، وإمام التفسير، توفي سنة ٦٨هـ/٦٨٠م. (ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك** ، بيروت: دار صادر ،١٣٥٨هـ، ج٦، ص٧٢؛ الذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧م)، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، تحقيق: بشار عواد وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، =

بقوله: "كَانَ رَسُولُ اللهِ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالخَيرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ"(٩١).

ولأن شهر رمضان موسم عظيم للخير، والبركة، والعبادة، والطاعة، وقد اهتدى بهدي النبي ﷺ أهل المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين من بعدهم، فيسألون الله ﷻ أن يُبلِّغهم رمضان قبل ستة شهور منه، فإذا أتي استقبلوه بالفرح، والتواصي بالعمل الصالح فيه، وإذا تولَّت أيامه طلبوا من الله ﷻ أن يقبل منهم الصيام والقيام(٩٢)، وأصبح ذلك دأب أهل المدينة والمسلمين في بقاع الأرض المعمورة، حيث إذا دخل الشهر شمروا عن ساق الاجتهاد في العبادة، وكل ما يقرب إلى الله ﷻ؛ من صلاة وذكر وصدقة وقراءة القرآن.

وتتجلى مظاهر الاهتمام بالمسجد النبوي في الشهر الفضيل؛ ليتهيأ لأهل المدينة والقادمين إليها كافة، سبل الراحة في أداء كافة الفروض وصلاتي التراويح والتهجد.

= ١٤٠٤هـ، ج١، ص٤٥).

(٩١) البخاري، **الصحيح**، ج١، ص٦.

(٩٢) عطية، محمد سالم، **رمضانيات من الكتاب والسنة**، المدينة المنورة: دار التراث، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٦.

أولا: الاهتمام بالمسجد النبوي:

تُولِي حكومة المملكة العربية السعودية عناية بالمسجد النبوي، من خلال الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين(٩٣)، وتوفير كافة سبل الراحة؛ من خدمات لكافة زواره طوال العام، والإشراف على نظافته، وسطحه، وساحاته، ومرافقه، ومواقف السيارات فيه(٩٤)، وتتضاعف العناية في شهري رمضان وذي الحجة؛ لما يَفِدُ إليه من أعداد كبيرة من سكان المدينة والزوار الذين يصل عددهم قرابة المليون، يمكثون في المدينة على دفعات متتالية، أياما وأسابيع قليلة.

ولم تكن هذه العناية حديثة للمسجد؛ إذ بدأ الاهتمام به عند إقبال شهر رمضان منذ عهد عمر بن الخطاب ﷺ؛ إذ أنار المسجد بالقَنَادِيل عندما جمع الناس في صلاة التراويح على إمام واحد(٩٥).

---

(٩٣) أنشئت الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي سنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م؛ للقيام بجميع شؤونه الدينية والخدمية والعمل على توفير كافة الإمكانات لراحة زوار المسجد. (وكالة الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي، الموقع:http;//www.gph.gov.sa ، استرجعت بتاريخ ١٤٣٤/٢/٢٧هـ).

(٩٤) تقرير من وكالة الرئاسة لعامة لشؤون المسجد النبوي، بتاريخ ١٤٣٤/٣/٢٧هـ.

(٩٥) السمهودي، علي بن أحمد (ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥م)، **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، تحقيق: محمد محيي الدين ، مكة المكرمة: دار الباز، بيروت- لبنان: دار =

وبالمسجد النبوي سلاسل كثيرة مُعَدَّة لتعليق القَنَادِيل بها؛ وذلك في مُقَدِّمَة ومُؤَخَّر وصَحْن المسجد، وعلى الجوانب، وتزداد أيام المواسم، فـ"يزيدون تَنَانِير(٩٦) وبَرَّاقَات(٩٧) في مُقَدَّم الرَّوْضَة(٩٨) وما حولها، ويحتفلون بذلك سيما سبع وعشرين من رمضان، ويُسَرِّجُون في كل ليلة منه نحو أربعين شمعة، ويضعونها على شَمْعَدَانَات (٩٩)كبار في قِبْلَة الرَّوْضَة والحُجْرَة، وفي غربي المِنْبَر، وبعضها في مِحْرَاب الحَنَفِيَّة(١٠٠)"،

= إحياء التراث ، ط٣ ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ج٢، ص٦٧٠؛ البرزنجي، جعفر بن إسماعيل المدني(١٣١٧هـ/١٨٩٩م)، **نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين**، تحقيق: أحمد سلم، مكتبة الرفاعي، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص١٧١.

(٩٦) **تَنَانِير**: أوعية معدنية تأتي على أطراف النجفة يوقد فيها الشمع.(البرزنجي، **نزهة الناظرين**، ص١٧٠).

(٩٧) **بَرَّاقَات**: من أنواع القناديل يوضع عليه زجاج ليزيد قوة إضاءته. (البرزنجي، **نزهة الناظرين**، ص١٧٠، حاشية رقم: ٤).

(٩٨) **الرَّوْضَة**: موضع في المسجد النبوي يقع بين المنبر وحجرة النبي ﷺ. (ابن النجار، محمد بن محمود(ت٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، **الدرة الثمينة في أخبار المدينة**، تحقيق: حسين شكري، المدينة المنورة: دار المدينة المنورة،١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٣٤؛ السمهودي، **وفاء الوفا**، ج٢، ص ٤٣٤؛ الحسيني، **الجواهر الثمينة**، ص٩٦، ٩٧).

(٩٩) **شَمْعَدَان**: لفظ فارسي مركب معناه: وعاء الشمع، عرف عند العرب بمعنى الفانوس المصنوع من المعدن، والقاعدة التي كان يحمل عليها الشمع. (أدي شير، **معجم الألفاظ الفارسية**، ص١٠٢؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص٢٧٦).

(١٠٠) **المِحْرَاب الحَنَفِيّ**: أحد محاريب المسجد النبوي الستة، يقع غرب المنبر النبوي الشريف، أحدثه طوغان الشَّيْخ سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م، وجدده السلطان سُلَيْمَان =

ويعلق السَّمْهُودِيّ [١٠١] (ت٩١١ه/ ١٥٠٥م) على ذلك بأنه لا يدري متى بدأ حدوث ذلك [١٠٢]، كما توقد الشُّمُوع[١٠٣] والفَوَانِيس الخاصة بشهر رمضان وتكون لها حجرة خاصة بها[١٠٤]، ويتم إيقاد أربعة عشر شمعدانا ذهبية في الحجرة النبوية ليالي شهر رمضان منذ صلاة العشاء حتى انتهاء صلاة التراويح[١٠٥].

وجرت العادة في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) إشعال الشُّمُوع في الحجرة النبوية وإخراجها بعد انتهاء

القَانُونِيّ(٩٠٠-٩٧٤هـ/١٤٩٤-١٥٦٦م) سنة ٩٣٨هـ/ ١٥٣١م، لذلك عرف بالمِحْرَاب السُّلَيْمَانِيّ. (البرزنجي، **نزهة الناظرين**، ص١٤٥؛ الأنصاري، ناجي محمد، **عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ**، نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص١٢٧).

(١٠١) أبو الحَسَن، عَلِيّ بن عَبْدالله بن أَحْمَد بن عَلِيّ الحَسَنِيّ، ولد سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م في قرية سَمْهُود بمِصْرَ ونشأ فيها، له مؤلفات في الفقه والحديث والتاريخ. (السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، بيروت: دار مكتبة الحياة، ، (د.ت)،ج٥، ص٢٤٥؛ البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد أمين، **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج٥، ص٧٤٠؛ الزركلي، **الأعلام**، ج٤، ص٣٠٧).

(١٠٢) السمهودي، **وفاء الوفا**، ج٢، ص٦٨١.

(١٠٣) الحسيني، **الجواهر الثمينة** ، ص٣١٤.

(١٠٤) الجاسر، **رسائل في تاريخ المدينة "رسالة علي بن موسى"** ، ص ٧٠.

(١٠٥) رفعت باشا، **مرآة الحرمين**، ج١، ص٤٤٤.

صلاة التراويح[١٠٦]، ولا شك أن ايقاد الشُّمُوع عند القبر النبوي من البدع التي زالت في العهد السعودي الزاهر.

وفي سائر الأيام تضاء المصابيح ليلا، وفي الجهة الجنوبية خاصة، حيث تَتَدَلَّى من قضبان حديدية، تمتد من عمود إلى آخر، ويتم إشعالها من خلال خدم المسجد، فضلا عن السماح للراغبين من الزوار بالمساعدة في مصابيح المسجد، دون الحجرة، أو على جوانب المنبر، وعلى جوانب المحرابين، كما يتم إشعال شموع كبيرة "يصل سمك الواحدة منها إلى سمك رجل من الرجال، يصل طول الواحدة منها إلى اثنى عشر قدما"[١٠٧]، وذلك من خلال الصعود على سلم متحرك، وهذه االشُّمُوع تأتي من إسْتَانْبُول[١٠٨]، فضلا عن ما يهدى

---

(١٠٦) الجاسر، **رسائل في تاريخ المدينة "رسالة علي بن موسى"** ، ص ٧.

(١٠٧) بوركهارت، جون لويس، **ترحال في الجزيرة العربية**، ترجمة: صبري حسن، مراجعة: محمد عرب، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٧م، ج٢، ص١٢٠، ١٢١.

(١٠٨) **إسْتَانْبُول**: تسمى القُسْطَنْطِينِيَّة و إسْطَنْبُول، عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، ثم أصبحت عاصمة الدولة العثمانية، تقع على ضفَّتي مضيق البسفور، وهي اليوم مركز تركيا المالي والثقافي والاقتصادي.(الحموي، أبو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، **معجم البلدان**، بيروت – لبنان: دار الفكر ، (د.ت)، ج٤، ص٣٤٧؛ **الموسوعة العربية الميسرة**، إشراف: محمد شفيق غربال، القاهرة: دار الشعب، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، (د.ت)، ص١٣٨).

للمسجد من الحكام والموسرين[١٠٩] كالثُّرَيَّات[١١٠] البَلُّورِيَّة[١١١]، وهذه المصابيح التي تنار في المسجد النبوي تشبه المصابيح التي في مكة[١١٢].

وفي أوائل القرن الرابع عشر الهجري (العشرون الميلادي) أواخر العصر العثماني (٦٩٨-١٣٤٢هـ/١٢٩٩-١٩٢٣م) تضاء منارات المسجد النبوي الخمسة في ليالي رمضان حتى الصباح[١١٣]، فيمتد نورها لمسافات بعيده، ويربط شريط بين المنارة

---

(١٠٩) القيسي، محمد بن أحمد، **أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب**، تحقيق: محمد الفاسي، فاس: وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص١٠٣؛ بوركهارت، **ترحال في الجزيرة** ، ج٢، ص١٢١؛ البرزنجي، **نزهة الناظرين**، ص١٧٠، ١٧٢، ١٧٣.

(١١٠) **الثُّرَيَّات**: الثريا من الإضاءة تشبيها بالثريا من النجوم، وهي: مجموعة من المصابيح تسمى النَّجَفَة . (ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٤، ص١١٢؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج١، ص٩٥).

(١١١) **البَلُّورِيَّة**: المها من الحجر، وهو: حجر أبيض شفاف، وأيضا هو نوع من الزجاج. (ابن منظور، **لسان العرب**، ج٤، ص٨٠؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج١، ص٦٩).

(١١٢) دولتشين، عبدالعزيز، **الرحلة السرية الى الحجاز سنة ١٨٩٨-١٨٩٩م**، بيروت- لبنان: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ص٢٤٤.

(١١٣) الجاسر، **رسائل في تاريخ المدينة " رسالة علي بن موسى "** ، ص٦٤.

الشكيلية[١١٤] ومنارة باب المجيدي[١١٥] يعلق به؛ ترحيبا بشهر رمضان من الثُّرَيَّات الكهربائية كتب فيها: أهلا وسهلا بشهر رمضان المبارك، تشاهد من بعيد، كما تزداد إضاءة القسم المسقوف في المسجد، وفي الرَّمْلَة[١١٦] بإيقاد قناديل من الزيت منذ تلك الليلة، حتى نهاية شهر رمضان ليلا، تعلق على الأعمدة الحجرية، ثم استبدلت القناديل بثُرَيَّات كهربائية منذ دخول الكهرباء

(١١٤) **المنارة الشكيلية**: المنارة الشمالية الغربية للحرم النبوي، وتسمى بالخشبية، والمجيدية نسبة للسلطان العثماني عَبْد المَجِيد (١٢٥٥-١٢٧٧هـ/١٨٣٩-١٨٦١م) الذي جددها، أزيلت في العمارة السعودية الأولى، وبُنِي بدلا لها على طراز حديث. (حافظ، **فصول من تاريخ المدينة**، ص٧٨؛ الأنصاري، **عمارة وتوسعة المسجد النبوي**، ص١٥٤).

(١١٥) **مَنَارَة باب المَجِيدِيِّ**: : المنارة الشمالية الشرقية للحرم النبوي، وتسمى بالعزيزية لعمارة السلطان العثماني عَبْد العَزِيز (١٢٧٧-١٢٩٣هـ/١٨٦١-١٨٧٦م) لها، أزيلت في العمارة السعودية الأولى، وبُنِي بدلا لها على طراز حديث. (حافظ، **فصول من تاريخ المدينة**، ص٧٨؛ الأنصاري، **عمارة وتوسعة المسجد النبوي**، ص١٥٥).

(١١٦) **الرَّمْلَة**: نسبة إلى الرَّمْل وهو نوع معروف من التراب، وهي موضع في المسجد النبوي يعلوها الرَّمْل والحصى الصغير، كسيت بالرُّخَام في العهد السعودي، وهي المعروفة اليوم بالحَصْوة الأولى والثانية، في وسط المسجد ضمن التوسعة السعودية الأولى.((ابن منظور، **لسان العرب**، ج١١، ص٢٩٤؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج١، ص٣٧٤).

المدينة[١١٧]؛ وذلك في العهد العثماني سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م[١١٨]، وكانت خاصة لإنارة المسجد النبوي، حتى تأسيس شركة الكهرباء بالمدينة سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م في عهد الأمير مُحَمَّد بن عَبْد العَزِيزِ آل سُعُود[١١٩].

ويتضح من الروايات السابقة أن الاهتمام بإضاءة الحرم النبوي في شهر رمضان ،كان منذ عهد عُمَر بن الخَطَّاب ﷺ في القرن الأول الهجري (السابع الميلادي)، وتضاعفت عبر القرون.

كما يتم الاهتمام بتطيب نواحي المسجد النبوي بالعُود والعَنْبَر في الجمع من بين الأيام، وفي شهر رمضان من بين الشهور، منذ القرن الأول الهجري في كل ليلة ويوم جمعة، وفي أيام شهر رمضان،

---

(١١٧) حافظ، **صور وذكريات عن المدينة**، ص٢١١.

(١١٨) البتنوني، محمد لبيب، **الرحلة الحجازية**، الطائف: مكتبة المعارف، ط٣،(د.ت)، ص٢٤٦؛ حافظ، **فصول من تاريخ المدينة**، ص٣٠٧؛ مرشد، أحمد أمين، **المدينة المنورة في عيون المحبين**، المدينة المنورة، ١٤٣٢ه، ص٨٢.

(١١٩) المعرفة: **الأمير محمد بن عبد العزيز** ،http://www.marefa.org ،تاريخ الاسترجاع ١٤٣٤/١/١٧هـ.

مُحَمَّد بن عَبْد العَزِيز بن عَبْد الرَّحْمن آل سُعُود، ولد سنة ١٣٢٨هـم١٩١٠م، الابن الرابع من أبناء الملك عَبْدالعَزِيز الذكور، عين أميرا لمنطقة المدينة سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م، توفي سنة ١٤٠٩ه/١٩٨٨م. (ويكبيديا، **الامير محمد بن عبد العزيز**،**http://ar.wikipedia.org** ، تاريخ الاسترجاع: ١٤٣٤/٢/١٩هـ).

تطلق أنواع البخور في نواحي المسجد خاصة مقدمته[١٢٠]، ويتولَّى مسؤولية ذلك رئيس المؤذنين، ومَنْ يقوم بهذه المهمة، له مرتب خاص[١٢١]، بل كان قبيل قيام الدولة السعودية، يأتي أمير المدينة في شهر رمضان، ويصلي التراويح مع الناس، ويأتي معه بالمجامر وبالعود، وبالقهوة للمصلين[١٢٢]، واليوم تتم قبيل صلاة الجمعة، وفي كل ليلة من ليالي شهر رمضان[١٢٣]، ويتضاعف في ليلة الختام نثر أنواع العطور، وإطلاق مباخر العُود[١٢٤].

وجرت العادة إغلاق أبواب الحرم بعد صلاة العشاء، وتفتح عند الأذان الأول للفجر، فيجتمع الناس على الباب في شهر رمضان خاصة، ويتأذون بطول الوقوف، فإذا فتح الباب أسرعوا لحيازة الصف الأول والروضة الشريفة، بل يلجأ بعضهم إلى وضع السجاجيد، ويمضون إلى بيوتهم بين الصلوات[١٢٥]، ويبدو أن أبواب

---

(١٢٠) ابن النجار، **الدرة الثمينة**، ص١٣٦؛ السمهودي، **وفاء الوفا**، ج٤، ص٦٦٢، ١٦٦٢الحسيني، **الجواهر الثمينة** ، ص٧٣.

(١٢١) البرزنجي، **نزهة الناظرين**، ص٢٤٨.

(١٢٢) سالم، عطية محمد، **كتاب الصلاة**، موقع:**http://audio.islamweb.net** ، تاريخ الاسترجاع: ١١/٢/١٤٣٤هـ).

(١٢٣) تقرير من الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي، ، بتاريخ ٢٧/٣/١٤٣٤هـ.

(١٢٤) سالم، **التراويح**، ص١٢٧.

(١٢٥) الجاسر، **رسائل في تاريخ المدينة "الوفاء بما يجب لحضرة المصطفى"**، ص ١٦١، =

المسجد النبوي بعد ذلك تظل مفتوحة في شهر رمضان[١٢٦]، ومازال ذلك حالا.

ثانيا: قراءة القران الكريم:

من العبادات التي يتقرب بها المسلمون إلى الله ﷻ قراءة القران الكريم؛ لما له من أجر عظيم ومن ذلك قوله ﷺ:"اِقْرَؤُوا القُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ"[١٢٧]، وإن كانت قراءة القرآن عبادة، فإن في شهر رمضان شهر القرآن ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾[١٢٨] تتضاعف جهود المسلمين في تلاوته، أطراف النهار، وآناء الليل، واعتبار معانيه، وأمره، ونهيه، وختمه لأكثر من مرة.

وقد كان النبي ﷺ يدارسه جبريل عليه السلام في كل يوم من أيام رمضان، حتى يتم ما أنزل عليه من القرآن[١٢٩]، وفي السَّنة التي توفي فيها، قرأ القرآن على جبريل عليه السلام مَرَّتين[١٣٠]، وكان الصحابة

= ١٦٣.

(١٢٦) الجاسر، رسائل في تاريخ المدينة " رسالة علي بن موسى " ، ص٦٥.

(١٢٧) مسلم، **الصحيح**، ج١، ص٥٥٣.

(١٢٨) سورة البقرة، آية رقم: ١٨٥.

(١٢٩) البخاري، **الصحيح**، ج١، ص٦، ج٢، ص٦٧٢، ج٣، ص١٣٠٤.

(١٣٠) البخاري، **الصحيح**، ج٤، ص١٩١١.

أشد حرصاً على تلاوة القرآن، وخاصة في شهر رمضان، وفي سِيَر الصحابة والتابعين والعلماء نماذج لذلك[١٣١].

واستمر هذا الدأب لأهل المدينة، وكل من جاور فيها، فما أن يدخل شهر رمضان يحرص الجميع ـــــ رجالا ونساء ـــــ على ختم القرآن الكريم، لأكثر من مرة، ويعمر المسجد النبوي والمساجد كافة بتلاوة القرآن ليلا ونهارا، وتكثر فيه الدروس العلمية؛ بقراءة كتب الحديث والسيرة[١٣٢].

ثالثا: صلاة التراويح:

التَّرَاوِيح في اللغة: جمع تَرْوِيحَة، وهي مأخوذة من الرَّاحَة بمعنى زوال المشقة والتعب، وسُمِّيت الصلاة في الليالي رمضان التَّرَاوِيح؛ لأنهم كانوا أول ما اجتمعوا عليها يستريحون بعد كلّ أربع ركعات؛

---

(١٣١)كان الأَسْوَد بن يَزِيد يختم المصحف في ست ليالي، فإذا دخل رمضان ختمه في ثلاث ليال، فإذا دخلت العشر ختمه في كل ليلة، وكان الشَّافِعِي يختمه في العشر في كل ليلة بين المغرب والعشاء وكذا روي عن غيرهم.(ابن حبان: **الثقات**، ج٤، ص٣١؛ الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج١٠، ص٣٦؛ الأبشيهي، محمد بن أحمد (ت٨٥٠هـ/١٤٤٦م)، **المستطرف في كل فن مستظرف**، تحقيق: مفيد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج١، ص٤٥).

(١٣٢) الحسيني، **الجواهر الثمينة** ، ص٣١٤.

لأن الناس كانوا يطيلون القيام فيها والركوع والسجود، ثم استأنفوا الصلاة أربعاً[١٣٣].

وصلاة التَّرَاوِيح اصطلاحا: هي قيام ليالي شهر رمضان جماعة، بعد صلاة العشاء ويستمر وقتها ما يقارب الساعتين، وهي سُنَّة مؤكدة[١٣٤]، حث عليها النبي ﷺ: " مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ "[١٣٥].

وقد صلى النبي ﷺ صلاة التَّرَاوِيح في جماعة، ثم ترك الاجتماع عليها؛ مخافة أن تفرض على أمته، فقد روت عائشة ـــــ رضي الله عنها ـــــــــ:" أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى فِي المَسْجِدِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَصَلَّى بِصَلَاتِهِ نَاسٌ ، ثُمَّ صَلَّى مِنَ القَابِلَةِ، فَكَثُرَ النَّاسُ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ، أو الرَّابِعَةِ، فَلَم يَخْرُج إليهِم، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قَالَ: "قَدْ رَأَيتُ الذِي

(١٣٣) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٢،ص ٤٦٢؛ ابن حجر، **فتح الباري** ، ج٤، ص٢٥٠، الصابوني، محمد علي، **الهدي النبوي الصحيح في صلاة التراويح**،(د.م)، (د.ت)، ص٤٩، ٥٠.

(١٣٤) الجزيري، عبدالرحمن، **الفقه على المذاهب الأربعة**، مكة المكرمة: دار الباز، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج١، ص٣٤٠-٣٤٢ ؛الصابوني، **الصحيح في صلاة التراويح**، ص٣٨.

(١٣٥) البخاري، **الصحيح**، ج١، ص٢٢؛ مسلم، **الصحيح**، ج١، ص٥٢٣.

صَنَعْتُم، فَلَم يَمْنَعْنِي مِنَ الخُرُوجِ إِلَيْكِم إِلَّا أَنِي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُم"[١٣٦].

كما ثبت من فعل النبي ﷺ عدد ركعاتها؛ إذ صلاها عليه السلام إحدى عشرة ركعة، فقد سُئلت عن كيفية صلاة النبي ﷺ في شهر رمضان، فقالت: "مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ، وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسْأَلُ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثلاثاً "[١٣٧].

وبعد وفاة النبي ﷺ استمر المسلمون في أداء صلاة التراويح كما صلاها عليه السلام، وكانوا يصلونها كيفما اتَّفَق لهم، فهذا يصلي بمفرده ، وذاك يُصَلِّي بجمع ، حتى جمعهم عُمَر بن الخَطَّاب رضي الله عنه على إمام واحد يُصَلِّي بهم التراويح[١٣٨]، الرجال على أُبَيِّ بن كَعْب[١٣٩]، وَتَمِيم الدَّارِي[١٤٠]، ويقومان بالناس في مِحْرَاب

---

(١٣٦) مسلم، **الصحيح**، ج١، ص٥٢٤.

(١٣٧) البخاري، **الصحيح**، ج١، ص٣٨٥، ج٣، ص١٣٠٨.

(١٣٨) البخاري، **الصحيح**، ج٢، ص٧٠٧.

(١٣٩) أُبَيّ بن كَعْب بن قَيْس بن عُبيد الخَزْرَجِيّ الأَنْصَارِيّ، سيد القراء، توفي سنة ١٩هـ/ ٦٤٠م، وقيل: سنة ٣٢هـ/٦٥٢م. (البخاري، **التاريخ الكبير**، ج٢، ص ٣٩؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة ، ط٩، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م، ج١، ص٣٨٩؛ ابن حجر، **تقريب التهذيب**، تحقيق: محمد عوامة، سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ج١، ص٩٦).

النبي[١٤١] ﷺ، والنساء على سُلَيْمَان بن أبي حَثْمَة [١٤٢]في رَحْبَة[١٤٣] المسجد ، وكان ذلك أول اجتماع الناس على قارئ واحد في رمضان[١٤٤].

---

(١٤٠) تَميم بن أَوْس بن خَارِجَة بن سَوَاد، سكن المدينة حتى مقتل عُثْمَان بن عفان ﷺ، انتقل للشام وبها توفي. (ابن حبان، **الثقات**، ج٣، ص ٣٩؛ ابن سعد، **الطبقات**، ج٧، ص٤٠٨؛ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق: علي البجاوي، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ ، ج١، ص١٩٣).

(١٤١) **المِحْرَاب النَّبَوِيُّ**: أحد مَحَارِيب المسجد النبوي، يقع في الرَّوْضَة الشريفة على يسار المنبر، وسمي بالنبوي؛ لأنه مصلى النبي ﷺ، أجري عليه تعديلات. (البرزنجي، **نزهة الناظرين**، ص١٣٧).

(١٤٢) سُلَيْمَان بن أبي حَثْمَة بن حُذَيفَة بن غَانِم العَدَوِيِّ القُرَشِي، من رواة العلم. (البخاري، **التاريخ الكبير**، ج٤، ص ٦؛ ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص٢٦؛ ابن حجر، **الاصابة**، ج٣، ص٢٤٢).

(١٤٣) **الرَّحْبَة**: الأرض الواسعة، ورحبة المكان ساحته ومتسعه. (ابن منظور، **لسان العرب**، ج١، ص٤١٤؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج١، ص٣٣٣).

(١٤٤)ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص٢٦؛ ابن شبة، عمر بن شبة النميري(ت٢٦٢هـ/٨٧٥م)، **تاريخ المدينة** ، تحقيق: علي مندول، ياسين بيان، بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج١، ص٣٧٨؛ البيهقي، أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، **المدخل إلى السنن الكبرى**، تحقيق: محمد الأعظمي، الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ١٤٠٤هـ، ج٢، ص٤٩٦. – – ١٤٠٤ ،

وفي عهد عُثْمَان بن عَفَّان ﷺ جمع الرجال والنساء على قارئ واحد سُلَيْمَان بن أبي حَثْمَة[١٤٥]، وجعل عَلِيّ بن أبي طَالِب ﷺ للرجال إماماً وللنساء إماما آخر[١٤٦].

وإن لم يلتزم الخلفاء الراشدون ومن بعدهم بالعدد الذي صلى به النبي ﷺ، فتجوز الزيادة، فقد روي أن الإمام" له أن يصليها عشرين ركعة، كما هو المشهور في مذهب أحمد[١٤٧] والشافعي[١٤٨]، وله أن يصليها ستا وثلاثين ركعة، كما هو مذهب مالك[١٤٩]، وله أن يصلي

---

(١٤٥) ابن سعد، **الطبقات**، ج٥، ص٢٦.

(١٤٦) مَالِك بن أَنَس الأَصْبَحِيّ(ت١٧٩هـ/٧٩٥م)، **الموطأ**، تحقيق: محمد عبد الباقي، مصر: دار إحياء التراث العربي، ج١، ص١١٨؛ الصنعاني، عبد الرزاق بن همام(ت٢١١هـ/٨٢٦م)، **مصنف عبد الرزاق**، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت: المكتب الإسلامي ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ، ج٤، ص٢٥٨.

(١٤٧) أَحْمَد بن مُحَمَّد بن حَنْبَل بن هِلَال الذُّهْلِيّ المشهور بأَحْمَد بن حَنْبَل، ولد سنة ١٦٤هـ /٧٨٠م، وهو أحد أئمة أهل السنة والجماعة، ومذهب ابن حنبل من أكثر المذاهب السنية محافظة على النصوص وابتعاداً عن الرأي، توفي سنة ٢٤١ه/٨٥٥م. (ابن سعد، **الطبقات**، ج٧، ص٣٥٤؛ البخاري، **التاريخ الكبير**، ج٢، ص٥؛ ابن حبان، **الثقات**، ج٨، ص١٨).

(١٤٨) مُحَمَّد بن إِدْرِيس الشَّافِعِي القُرَشِيّ، ولد سنة ١٥٠ هـ/٧٦٦م، أحد أبرز أئمّة أهل السنة والجماعة، توفي سنة ٢٠٤هـ/ ٨٢٠ م. (ابن حبان، **الثقات**، ج٩، ص٣٠؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١٠، ص٥؛ ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ج١، ص٤٦٧).

(١٤٩) مَالِك بن أَنَس الأَصْبَحِيّ الحِميري، ولد سنة٩٣ هـ / ٧١٥م، إمام دار الهجرة =

إحدى عشرة ، وثلاث عشرة، وكله حسن، فيكون تكثير الركعات أو تقليلها بحسب طول القيام وقصره "(١٥٠).

ويبدو أن عدد ركعات التراويح يختلف باختلاف العصور، فأخذت في هذا المسجد النبوي تتدرج؛ إذ جمع عُمَر بن الخَطَّاب ﷺ الناس على عشرين ركعة(١٥١)، ثمّ جعلت عدد ركعاتها في أواخر القرن الأول الهجري (الثامن الميلادي) ستا وثلاثين ركعة، وكان القصد من هذه الزيادة مساواة أهل مكة في الفضل، بحجّة أنّ أهل مكة يطوفون بالبيت بعد كلّ أربع ركعات مرّة، فصلّى أهل المدينة بدل كلّ طواف أربع ركعات(١٥٢)، ورأى الشَّافِعِي أهل المدينة يصلون بتسع وثلاثين ركعة، بينما أهل مكة بثلاث وعشرين(١٥٣).

= وأحد الأئمة الأربعة المشهورين، إليه ينسب المذهب المالكي في الفقه، توفي سنة ١٧٩ هـ / ٧٩٦م. (ابن سعد، **الطبقات**، ج٧، ص١٩٢؛ البخاري، **التاريخ الكبير**، ج٧، ص٣١٠؛ الأصفهاني، أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠ هـ/ ١٠٣٨م)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٤، ١٤٠٥ هـ، ج٦، ص٣١٦).

(١٥٠) الفتاوى: **موقع فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين**، موقع: htpp;//www.jebreen.rowad-it.com ، تاريخ الاسترجاع: ١٤٣٤/٢/١١هـ).

(١٥١) مالك، **الموطأ**، ج١، ص١١٥؛ البيهقي، **السنن الكبرى**، ج٢، ص٤٩٦.

(١٥٢) السمهودي، **وفاء الوفا**، ج٣، ص١٠٦٧؛ الجزيري، **الفقه على المذاهب الأربعة** ، ج١، ص٣٤١؛ عطية، **رمضانيات**، ص٩٧.

(١٥٣) **الأم**، بيروت: دار المعرفة، ط٢، ١٣٩٣، ج١، ص ١٤٢.

وظلت الصلاة بست وثلاثين ركعة، حتى جاء العبيديون(٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م) وأزالوا هذه الزيادة في المدينة، وردوها على عشرين ركعة، وبقيت العشرون على ما هي عليه، إلى أن تولى أبو زرعة[١٥٤] إمامة المسجد النبوي الشريف، فرد ستَ عشرة ركعة مع العشرين، ولكن جعلها في آخر الليل طيلة شهر رمضان.

واستمر الحال إلى عهد الدولة العثمانية، وكانوا ينادون على المنارة الست عشرية، وبعضهم يرسل أشخاصاً بالسعف في الطرقات يطوفون في المدينة، يُعْلِمُون الناس بوقت الست عشرة ركعة. ثم جاء العهد الحاضر، فنقصت ست عشرة ركعة إلى عشر ركعات، وجعلت في العشر الأخير من رمضان فقط، وهو القيام الموجود حتى اليوم[١٥٥].

---

(١٥٤) أبو زرعة أَحْمَد بن أبي الفَضْل عَبْد الرَّحِيم العِرَاقِيّ بن الحُسَين المعروف بابن العِرَاقِي، ولد سنة ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠م، أحد أئمة الشافعية بمصر في عصره ، كان عالما فاضلا، توفي سنة ٨٢٦ هـ/ ١٤٢٢م. (الفاسي: محمد بن أحمد (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، **ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد**، تحقيق: كمال الحوت، بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٠ هـ ، ج١، ص٣٣٢؛ ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد (ت ٨٥١ هـ /١٤٤٧م) :**طبقات الشافعية** ، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت ، ١٤٠٧ هـ، ج٤، ص٨٠؛ ابن حجر، **رفع الإصر عن قضاة مصر**، تحقيق: علي محمد، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٦٠).

(١٥٥) سالم، **التراويح** ، ص٩١، ٩٢.

وابتدأ تعدد الجماعة والأئمة في القرن السابع الهجري (الثاني عشر الميلادي) [١٥٦]، ففي عصر النَّابُلْسِيّ[١٥٧] (ت١١٤٣هـ/١٧٣٠م) كان للحرم النبوي خمسة عشر إماما من المذهب الحنفي والشافعي، تتم صلاتهم بالتناوب وتصلى التراويح عشرين ركعة، إمام في مِحْرَاب النبي ﷺ، وإمام أخر في المِحْرَاب السليماني[١٥٨] ويختم الأئمة الشافعية القرآن الكريم ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان، بينما يختم الأئمة الحنفية في ليلة التاسع والعشرين[١٥٩]، وتكون الختمة بحضور " العلماء والأعيان والأكابر على طبقاتهم، كل واحد منهم له سجادة مبسوطة في مرتبته، وحضر مفتي

---

(١٥٦) سالم، **التراويح** ، ص٩١.

(١٥٧) عَبْد الغَنِيّ بن إسْمَاعِيل بن عَبْد الغَنِيّ بن إسْمَاعِيل النَّابُلْسِيّ، ولد سنة ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م، عالم أديب ناظم، ألف العديد من الكتب، أشهرها رحلته الموسوعية التي قضى منها في الحجاز (١٠٩) يوما سنة ١١٠٥هـ/١٦٩٣م.(محمود، أحمد محمد، **رحلات الحج**، جدة: الدار السعودي للنشر والتوزيع، ١٤٣٠ه/ ٢٠٠٩م، ج١، ص٢١٨).

(١٥٨) **المحراب السليماني**: وهو المحراب الذي يعرف باسم المحراب الحنفي.(سبق تعريفه ص٢٠).

(١٥٩) النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل، **الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى الشام ومصر والحجاز**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ص٣٥٣، ٣٥٤؛ الحسيني، **الجواهر الثمينة** ، ص٣١٤.

الحنفية، ومفتي الشافعية ،وقاضي المدينة المنورة، وشيخ الحرم، وخُدَّام الحجرة المطهرة، والخطباء، والأئمة كلهم"[١٦٠]، وبعد الانتهاء من ختم القرآن في الصلاة، يجتمع "المؤذنون في الروضة الشريفة، وانشدوا القصائد النبوية، المشتملة على المديح النبوي، وذكر الروضة والمنبر والحجرة المطهرة، وحصل الخشوع والبكاء، وانشدوا القصائد في وداع شهر رمضان، وضج الناس بذلك، وكانت الهيبة العظيمة، والجلال والخشوع، وقد شعلوا الشموع الكثيرة وصفوها في الروضة الشريفة، والقناديل العديدة موقودة، ومباخر الطيب بالعنبر والعود دائرة، وماء الورد كأنه سحابة هامرة، وكل جماعة من الحاضرين؛ قدامهم طبق موضوع من الزهور والفل والفَاغِيَة[١٦١]، وأنواع الرياحين، حتى أرسل شيخ الحرم إلى الإمام بعد فراغه بالخِلْعَة السنية[١٦٢] الفضية الذهبية، وقام الناس يباركون له الختم الشريف، وهو جالس في مِحْرَاب النبي ﷺ"[١٦٣]، وفي ختمة الأئمة الحنفية ليلة التاسع

---

(١٦٠) النابلسي، **الحقيقة والمجاز**، ص٣٧٧، ٣٧٩.

(١٦١) **الفَاغِيَة**: من فَوْغَة الطيب، ما يفوح منه، وهي أول كل نبت ذي رائحة طيبة، وهي زهور الحِنَّاء خاصة. (ابن منظور، **لسان العرب**، ج٨، ص٤٤٨؛ موقع المعاني، **الفاغية**، **http://www.almaanycom** ، استرجعت بتاريخ ١٤٣٤/٢/٢٧هـ).

(١٦٢) **الخِلْعَة السَّنِيَّة**: المنحة القيمة، وقد تكون عينا ومالا وهي في الغالب لباسا.(ابن منظور، **لسان العرب**، ج٨، ص٧٦؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص١٦٥).

(١٦٣) النابلسي، **الحقيقة والمجاز**، ص٣٧٧.

والعشرين، يتكرر المشهد السابق وصفه مرة أخرى[١٦٤]، ومازالت العادة بختم القرآن ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان في العهد السعودي[١٦٥]، ويحرص الأهالي والمقيمون في المدينة على حضور الختم، فيكتظ المسجد النبوي بالأعداد الكثيرة من المصليين، رغبة في الفوز برحمة الله وثوابه، ويتبادل المصلون عقب الختام الدعوات بالتفاؤل بقبول الأعمال.

وظل إمام واحد يصلي في مِحْرَاب النبي ﷺ طوال العام، وفي المِحْرَاب العثماني[١٦٦] أيام الموسم، حتى أحدث طوغان شيخ[١٦٧] مِحْرَابا للحنفية في عهد السلطان إِينَال[١٦٨] (٨٥٧-

---

(١٦٤) النابلسي، **الحقيقة والمجاز**، ص٣٧٩.

(١٦٥) حافظ، **صور وذكريات عن المدينة**، ص٢٠٤.

(١٦٦) **المحراب العثماني**: أحد محاريب المسجد النبوي، يقع تجاه المحراب النبوي؛ أحدثه عثمان بن عفان ﷺ أثناء توسعته المسجد النبوي، أجريت عليه بعض الإصلاحات، وتغير مكانه قليلا عن محله السابق. (البرزنجي، **نزهة الناظرين**، ص١٤٤).

(١٦٧) طوغان شيخ الأحمدي الحنفي المصري، من العلماء، توفي سنة ٨٨١هـ/ ١٤٧٦م بالقاهرة. (السخاوي، **الضوء اللامع**، ج٤، ص١٠).

(١٦٨) سيف الدين أبو النصر إينال بن عبد الله العلائي الظاهري الناصري، السلطان الثاني عشر من دولة المماليك البرجية، اتصف بالعدل والعقلانية.(ابن تغري بردي، أبي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ/١٤٧٠م)، **مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة**، تحقيق: نبيل عبد العزيز ، القاهرة: دار الكتب المصرية ، ١٩٩٧م، ج٢، =

٨٦٥هـ/١٤٥٣-١٤٦١م) ومنعه أهل المدينة، إلا أنه تمكن بعد ذلك من إصدار مرسوم به سنة ٨٦١هـ/١٤٥٦م فيصلي الإمام الحنفي الصلوات الخمس بعد انصراف إمام الشافعية من المحراب النبوي، إلا في التراويح فيصليان معا. وهذه العادة جاءت من مكة[١٦٩].

وفي القرن الثالث عشر الهجري(التاسع عشر الميلادي) يختم الإمام المالكي ليلة خمس وعشرين، ويختم الإمام الشافعي ليلة سبع وعشرين، ويختم الإمام الحنفي ليلة تسع وعشرين، ويحصل يوم الختم "من النفحات والتجليات أمر خاص بالمدينة المنورة دون غيرها"[١٧٠].

وتقام صلاة التراويح بعد أداء صلاء الفرض للجميع، وتكون نحو خمسين أوستين جماعة؛ كل جماعة على إمام مخصوص؛ على أئمة المذاهب الأربعة، بين يدي كل إمام شمعدانان كبيران تضاء فيهما شمعتان[١٧١]، بهيئات مختلفة تدل على مدة الصلاة، سواء كانت

= ص١٦٨؛ السخاوي، **الضوء اللامع** ، ج٢، ص٣٢٨).

(١٦٩) السمهودي، **وفاء الوفا**، ج٢، ص٦٨٣؛ السخاوي، **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة** ، بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، ج١، ص٤٧٤؛ البرزنجي، **نزهة الناظرين**، ص١٤٥، ١٤٦).

(١٧٠) الجاسر، **رسائل في تاريخ المدينة "رسالة علي بن موسى"** ، ص٧٤.

(١٧١) الجاسر، **رسائل في تاريخ المدينة "رسالة علي بن موسى"** ، ص ٧٤؛ البتنوني، **الرحلة الحجازية** ، ص٢٦١؛ إبراهيم رفعت باشا، **مرآة الحرمين**، (ب.ن)، =

طويلة أو متوسطة أو قصيرة[١٧٢]، كما أنهم مختلفون في القراءة؛ فمنهم من يصلي بالختم ـــــــــــ وهم أئمة المحاريب الثلاثة ـــــــــــ ومنهم من يصلي بالسور، ومنهم من يصلي بالآيات[١٧٣]، ويتقاضى هؤلاء الأئمة في نهاية الشهر الفضيل مرتبا من الدولة مقابل إمامتهم[١٧٤].

ومن هؤلاء الأئمة إمامة الحُفَّاظ للقرآن، الذين كانوا ينتظرون شهر رمضان، فيقوم الغلام بصلاة التراويح، وزملاؤه الذين كانوا يحفظون معه، وبعض الأقارب، والأصدقاء، ويكون بمثابة اختبار له، وشهادة منهم على حفظه، ثم يعمل له والده حفل ختم القرآن حسب قدرته [١٧٥].

ولاشك أن تعدد الأئمة والجماعات في آن واحد يؤدي إلى "الاشتباه على المأمومين بحيث لا يعرف بعضهم حركات إمامه من حركات الإمام الآخر، وتشتت القلوب بسماع كل واحد صوت مبلّغ الإمام الآخر"[١٧٦]، مما دفع البعض العودة للمنزل لاستكمال صلاته فردا؛

= (ب.ت)، ج١، ص٤٤٤.

(١٧٢) البتنوني: **الرحلة الحجازية** ، ص ٢٦١.

(١٧٣) الجاسر، **رسائل في تاريخ المدينة "رسالة علي بن موسى"** ، ص ٧٣، ٧٤.

(١٧٤) رفعت باشا، **مرآة الحرمين**، ج١، ص٤٤٤.

(١٧٥) سالم، **التراويح**، ص٨٦.

(١٧٦) الجاسر، **رسائل في تاريخ المدينة "الوفاء بما يجب لحضرة المصطفى"**، ص ١٦٢.

هروبا من التشويش[١٧٧].

وفي كل ليلة يتم الدعاء بذكر مخصوص، لجماعة مخصوصين حتى نهاية الشهر[١٧٨]، وفي ختام التراويح يتم في المسجد النبوي احتفال الشمع و"ذلك أنهم في رمضان يُخْرِجُون ما في خزائن الحجرة الشريفة من الشَّمَعْدَانَات الذهبية والفضية...وبعد الصلاة يعيدونها إلى الحجرة الشريفة باحتفال كبير، ويتشرف بحمل هذه الشَّمَعْدَانَات من يحضر من الأمراء والأعيان بدعوة خصوصية، ترسل إليهم من شيخ الفراشة النبوية"[١٧٩].

واستمر العمل في صلاة التراويح على ست وثلاثين ركعة وثلاث ركعات وترا، تصلى عشرون ركعة بعد العشاء وست عشرة بعد منتصف الليل، حتى حكمت الدولة السعودية الزاهرة في منتصف القرن الرابع عشر الهجري (العشرون الميلادي) حيث تم توحيد الجماعة بعدد من الأئمة في المسجد النبوي والمسجد الحرام، للصلوات الخمس والتراويح، وعادت حالة الإمامة إلى أصلها، أما عدد الركعات وكيفية الصلاة، فكانت عشرين ركعة بعد العشاء وثلاث ركعات وترا؛ وذلك طيلة الشهر، فإذا دخلت

(١٧٧) سالم، التراويح، ص٩٣.

(١٧٨) الجاسر، رسائل في تاريخ المدينة "رسالة علي بن موسى"، ص ٧٣، ٧٤.

(١٧٩) البتنوني، الرحلة الحجازية ، ص ٢٦١.

العشر الأواخر زيدت عشر ركعات في آخر الليل باسم القيام، ومعها ثلاث ركعات وترا، فيكون مجموع الركعات في العشر الأواخر ثلاثا وثلاثين ركعة، ولاشك أن هذا من الأعمال الجليلة للدولة(١٨٠).

رابعا: صلاة التهجد:

تشهد الليالي العشر الأخيرة من شهر رمضان أجواء إيمائية متميزة، فهي أفضل عشر ليالي في السَّنَة قال تعالى:﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ ﴾(١٨١) فيستبشر المؤمنون لقدومها، ويستزيدون من الصلاة والتضرع إلى الله؛ طمعا في غفران ذنوبهم، ونيل الأجر الوفير.

التَّهَجُّد في اللغة: من الهُجُود، ويطلق على النّوم والسَّهر، ويقال: هَجَدَ: إذا نام، وتَهَجَّد: إذا سهر أو هجر النوم فهو من الأضداد، والمتهجِّد: القائم إلى الصلاة من النوم(١٨٢)، وفي القرآن الكريم:﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾(١٨٣)

---

(١٨٠) سالم، **التراويح**، ص٤٥، ٥٨، ٦٧، ٨٢، ٩٠-٩٢.

(١٨١) سورة الفجر، آية رقم: ٢.

(١٨٢) القحطاني، سعيد بن علي، **صلاة التطوع**، الرياض: مطبعة السفير، (د.ت)، ص١١١.

(١٨٣) سورة الاسراء، آية رقم: ٧٩.

وصلاة التَّهَجُّد هي صلاة التّطوّع في اللّيل بعد النّوم[١٨٤].

وقيل: في معنى التَّهَجُّد ثلاثة أقوال: الأوّل: إنّه النّوم، ثمّ الصّلاة ثمّ النّوم ثمّ الصّلاة. الثّاني: إنّه الصّلاة بعد النّوم. والثّالث: إنّه بعد صلاة العشاء إلى آخر الليل[١٨٥]، ويفضل أن تكون في آخر الليل لمن تيسر له؛ لقول النبي ﷺ: "مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيلِ، فَلْيُوتِر أَوَّلَهُ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ، فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيلِ، فإنَّ صَلَاة آخِرِ اللَّيلِ مَشْهُودَةُ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ"[١٨٦]، ولقوله عليه السلام:"صَلَاةُ دَاوُود كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيلِ، وَيَقُومُ ثُلْثَه، وَيَنَامُ سُدْسَهُ، قَالَ: وَهِيَ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ"[١٨٧].

وتقام صلاة التهجد في المسجد النبوي طوال العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، من ليلة ٢١ رمضان حتى ليلة ٣٠ رمضان، إذا كان الشهر كاملا، وأولاها النبي ﷺ وأصحابه اهتماما كبيرا، ولهم فيها هديٌ خاص، فقد كانوا أشد ما يكونون حرصاً فيها على الطاعة، والعبادة، والقيام، والذكر، فإذا دخلت العشر

---

(١٨٤) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٣، ص٤٣١؛الرازي، **مختار الصحاح**، ص٢٨٨؛ إبراهيم مصطفى وآخرون؛ **المعجم الوسيط**، ج٢، ص٩٧٢.

(١٨٥) المروزي، محمد بن نصر(ت٣٩٤هـ/١٠٠٣م)، **مختصر قيام الليل**، (د.م)، (د.ن)، (د.ت)، ص١١، ١٢.

(١٨٦) مسلم، **الصحيح**، ج١، ص٥٢٠.

(١٨٧) البخاري، **الصحيح**، ج١، ص٣٨٠.

الأواخر كان عليه السلام يَشُدُّ المِئْزَر(١٨٨)؛ أي: يعتزل النساء في هذه العشر، وينشغل بالعبادة والطاعة، كما أنه كان يحرص على إِحْيَاء اللَّيل؛ أي: قضاء الليل، أو أكثره بالعبادة؛ من صلاة، وذكر، وقراءة قرآن، فقد ثبت أن من هدي النبي ﷺ إذا دخلت العشر أَحْيَا الليل، وَشَدَّ المِئْزَر، وأيقظ أهله للصلاة(١٨٩)؛ حرصا منه عليه السلام أن يدرك أهله من فضائل ليالي هذا الشهر الكريم، وقالت عنه عائشة ــ رضي الله عنها ــ: "لَا أَعْلَمُ رَسُولَ الله قَرَأَ القُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ، وَلَا قَامَ لَيْلَةً حَتَّى الصَّبَاحِ، وَلَا صَامَ شَهْرًا كَامِلاً قط غَيْرَ رَمَضَانَ"(١٩٠)

كما كان من هدي النبي ﷺ في العشر الأواخر من شهر رمضان الاِعْتِكَاف(١٩١)، فيأمر بِخِبَاء، فيضرب له في المسجد، فيمكث فيه، يخلو فيه عن الناس، ويُقْبِل على ربه ــ تبارك وتعالى ــ حتى تتم له

---

(١٨٨) **يَشُدُّ المِئْزَر**: الإِزَار: الرِّدَاء؛ أي: تشميره للعبادة. (ابن منظور، **لسان العرب**، ج٤، ص١٦؛ الزبيدي، **تاج العروس**، ج١٠، ص٤٣).

(١٨٩) أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥ هـ/ ٨٨٨ م)، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محي الدين ، دار الفكر، (د.ت)، ج٢، ص٥٠.

(١٩٠) النسائي، **السنن**، ج٣، ص٢١٨. قال الشيخ الألباني: صحيح.

(١٩١) **الاِعْتِكَاف في اللغة**: هو لزوم الشيء، وحبس النفس عليه. **وفي الاصطلاح**: المكث في المسجد بقصد التعبّد للّه وحده، وعدم الخروج منه إلا لحاجة، وهو مشروع قرآناً وسنة وإجماعاً. (ابن منظور، **لسان العرب**، ج٩، ص٢٥٥؛ الرازي، **مختار الصحاح**، ص١٨٨؛ ابراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج٢، ص٦١٩؛ عطية، **رمضانيات**، ص٩٢).

الخلوة بصورة واقعية[١٩٢]، وكان يحتجز حصيرًا، يتخلَّى فيه عن الناس، فلا يخالطهم ولا ينشغل بهم[١٩٣].

وتقول عنه السيدة عائشة ــ رَضِيَ اللّهُ عَنْها ــ : "وَكَانَ لَا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلا لِحَاجَةٍ، إِذَا كَانَ مُعْتَكِفًا"[١٩٤]، وكان يعتكف منذ فرض الصيام في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قُبِضَ فيه اعتكف عشرين يوماً. [١٩٥]، ويحرص الناس من بعده ﷺ على اتباع سنته في الاعتكاف في المسجد النبوي في العشر الأواخر من رمضان.

وفي القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) اعتاد أهل المدينة بعد أداء صلاة التراويح بإغلاق أبواب الحرم النبوي، وبعد مضي ثلاث أو أربع ساعات يرجع الكثير منهم "فيفتحون أبواب الحرم، ويُوقِدُون، ويصلون ستة عشر ركعة بالجماعة، ويسمونها السِّتَّة عَشَرِيَّة، ثم يخرجون فلا يفتحون أبواب الحرم إلا إذا أذن أذان الفجر"[١٩٦]، أما في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) تظل أبواب الحرم مفتوحة، والتهليل على المنابر إلى الصباح، "لهم قدر

(١٩٢) البخاري، **الصحيح**، ج٢، ص٧١٥.

(١٩٣) النسائي، **السنن**، ج٣، ص٢١٨.

(١٩٤) البخاري، **الصحيح**، ج٢، ص٧١٤.

(١٩٥) البخاري، **الصحيح**، ج٢، ص٧١٩.

(١٩٦) النابلسي، **الحقيقة والمجاز**، ص٣٥٣، ٣٥٤.

ساعة تعرف بوقت السكتة، وذلك قبل وقت السحر، يسكتون فيها، ثم يعودون للتسليم بعد الأذان الأول، وهكذا كل ليلة"[١٩٧]، وينادى بالسِّتِّ عشرية بعد التَّرَوايح للشَّوَافِع[١٩٨].

ويمتد وقت التَّهَجُّد إلى قبيل الفجر حوالي ساعتين، ويروى أن التابعين ينصرفون في رمضان من القيام، فيستعجلون الخدم بالطعام مخافة الفجر[١٩٩]، وكان يتم ختم القرآن فيه، إلا أنه في وقتنا تتم قراءة جزء من القرآن كل ليلة حتى ليلة الختام.

والعشر الأواخر اليوم تعد عطلة رسمية بالسعودية، وبعض الدول الإسلامية، مما يرفع عدد الزوار والمعتمرين الذين يفدون إلى الحرمين الشريفين بالملايين؛ لقضاء بعض أيام العشر الأواخر، وتحري ليلة القدر في البقاع المقدسة لمضاعفة الأجر فيهما.

ثانيا: العادات:

أولا: إطلاق مدفع رمضان:

المِدْفَع آلة حربية يستخدم فيها البارود لدفع القذائف[٢٠٠]،

---

(١٩٧) الجاسر، رسائل في تاريخ المدينة "رسالة علي بن موسى" ، ص ٧٤.

(١٩٨) الجاسر، رسائل في تاريخ المدينة "رسالة علي بن موسى" ، ص ٧٤.

(١٩٩) مالك، الموطأ، ج١، ص١١٦.

(٢٠٠) المنجد، ص٢١٨.

وتعد دولة المماليك في مصر أول من استخدموا المدفع في العالم الإسلامي[٢٠١].

وارتبط المدفع بشهر رمضان لاستخدامه فيه؛ لإعلام الناس بحلول الشهر الفضيل، ومن ثم بموعد الإفطار ، وأصبح إطلاق المدفع تقليدا متبعا في العديد من الدول الإسلامية، بحيث يقوم جيش البلد بإطلاق أكثر من قذيفة مدفعية صوتية بعد ثبوت رؤية هلال رمضان، ويطلق يوميا طوال الشهر، لحظة مغيب الشمس معلنًا فك الصوم، وعند موعد السحور، ووقت الإمساك عن الطعام والشراب.

ومنذ أن فرض الله ﷻ الصيام، كان المسلمون يفطرون على البينة من غروب الشمس حتى حلول صلاة الفجر، وعندما استخدم الأذان للإعلام عن الصلاة يُكْتَفَى به في الإعلام بالإفطار والإمساك عن الطعام، وظل الأذان وسيلة أصيلة طوال العصور، فيفطر الناس في المدينة على صوت أذان الحرم النبوي، فبعض أصوات الأئمة يسمع صوته بدون مكبر صوت من عُرْوَة[٢٠٢] ومن سَيِّدنَا

---

(٢٠١)ويكبيديا، **مدفع رمضان**، http://ar.wikipedia.org ، تاريخ الاسترجاع: ١٤٣٣/١١/١٧هـ.

(٢٠٢) **عُرْوَة**: تقع في الجهة الجنوبية الغربية، على امتداد طريق خَالِد بن الوَلِيد بعد دوار =

حَمْزَة[٢٠٣] أوقات الصلاة[٢٠٤]

ومع زيادة الرقعة المكانية، حاول المسلمون على مدى العصور التاريخ أن يبتكروا الوسائل المختلفة إلى جانب الآذان للإشارة إلى موعد الإفطار؛ كاستخدام الطبول، فقد ورد استخدامها في مكة المكرمة منذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) [٢٠٥]، إلى أن ظهر في القاهرة كأول مدينة ينطلق فيها مدفع رمضان، ومن مصر انتشر إلى عدد من المدن الإسلامية[٢٠٦].

= العَنْبَرِيَّة، المنطقة الواقعة بين العَنْبَرِيَّة وذي الحُلَيفَة.

(٢٠٣) **سيدنا حَمْزَة:** يطلق على المكان الذي وقعت فيه معركة أُحُد، ودفن فيه عم النبي ﷺ حَمْزَة بن عَبْد المطَّلب رضي الله عنه وشهداء أُحُد، وهو شمال المدينة جنوب الجبل ، ويعرف اليوم بحي سيدنا حَمْزَة وسيد الشهداء.(السمهودي، **وفاء الوفا**، ج٣، ص٩٢٧، ٩٣٥؛ الحسيني:،**الجواهر الثمينة**، ص٢٥٤-٢٥٧؛ مرشد، **المدينة**، ص ١٩٧)

(٢٠٤) الدعيس، هاشم محمد، **ذكريات أيام مضت**، مجلة المنهل، ص٢٧٩.

(٢٠٥) المقدسي، محمد بن أحمد (ت٣٩٠هـ/١٠٠٠م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، طبع في ليدن، ١٨٧٧م، ص١١١؛ ابن جبير، محمد بن أحمد (ت ٦١٤ هـ/١٢١٧ م)، **رحلة ابن جبير المسماة :(تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار)**، دار الكتاب اللبنانى، ومكتبة المدرسة، (د.ت)، ص١١١.

(٢٠٦)ويكبيديا، **مدفع رمضان**، http://ar.wikipedia.org ، تاريخ الاسترجاع: ١٧/١١/١٤٣٣هـ.

وتمت الإشارة للمدفع في المدينة سنة ١٠٧٣هـ/١٦٦٢م، عند خروج أهلها بأولادهم ونسائهم في أوائل شهر رجب لزيارة قبر حَمْزَة بن عَبْد المطَّلِب ﷺ والشهداء، والمبيت هناك، ويتم آنذاك الطرب واللهو والرمي بالمدافع[٢٠٧]، وذكر دولتشين[٢٠٨] في رحلته للحجاز سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٨م إطلاق المدافع في المدينة عندما نصب المَحْمَل[٢٠٩] في ساحة الحرم النبوي [٢١٠].

وأول إشارة إلى إفطار أهل المدينة على صوت المدفع في شهر رمضان، في أواخر القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) [٢١١].

---

(٢٠٧) العياشي، **الرحلة العياشية** ، ج١، ص٣١١.

(٢٠٨) عبد العزيز دولتشين، ولد سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦١م، من أصول تترية مسلمة، تمكن من تعلم عدد من اللغات فتحت أمامه المجال للترقي في المجالين العسكري والدبلوماسي. (محمود، **رحلات الحج** ، ج٢، ص٣٣٦).

(٢٠٩) **المَحْمَل**: هو الموكب الذي كان يخرج من مصر كل عام حاملا كسوة الكعبة منذ عهد شَجَرْ الدُّر(٦٤٨هـ/١٢٥٠م) في العصر المملوكي حتى بداية عهد جَمَال عَبْد النَّاصِر(١٣٧٤-١٣٩٠هـ/١٩٥٤-١٩٧٠م). (رفعت باشا، **مرآة الحرمين**، ج٢، ص٣٠٤؛ ويكبيديا، **المحمل**، http://ar.wikipedia.org ، تاريخ الاسترجاع: ١٤٣٤/٣/٢هـ).

(٢١٠) دولتشين، **الرحلة سرية** ، ص١١٥.

(٢١١) الجاسر، **رسائل في تاريخ المدينة "رسالة علي بن موسى"** ، ص ٧٣؛ البتنوني، **الرحلة الحجازية**، ص٢٦١.

وللمدينة منذ العصر العثماني مدفعان؛ أحدهما في جبل سَلْع[٢١٢]، والآخر في القلعة التركية[٢١٣] في قُبَاء[٢١٤]، واستمرت في العصر السعودي الزاهر لإعلان دخول رمضان، والإفطار والسحور والأعياد[٢١٥]؛ إذ تتم إضاءة لمبة حمراء في المنارة الرئيسة [٢١٦]في الحرم النبوي، فيراها المكلف بإطلاق المدفع، فيفطر الناس

---

(٢١٢) **جبل سَلْع**: يقع شمال غرب المسجد النبوي، وهو اليوم داخل المدينة.(الفيروز آبادي، محمد بن يعقـــــــــــوب (ت ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م)، **المغـــــــــانم المطابة في معـــــــــالم طابة**، تحقيق: حمد الجـــــــــــاسر، الرياض: دار اليمـــــــــــامة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ص١٨٣؛ الحسيني، **الجواهر الثمينة**، ص١٦٦؛ الخياري، أحمد ياسين، **تاريخ معالم المدينة المنورة** ، تعليق وإخراج : عبيد الله كردي ، جدة: دار العلم ، ط٢، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص٢٢٣).

(٢١٣) **القلعة التركية**: بنيت سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م في العهد العثماني علـى ثنيـة لاستقبال القادمين من مكة. (كعكي، عبد العزيز، **معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج٣، ص٥٩٩ـ ٦١٢؛ مرشد، **المدينة** ، ص٢٥، ٢٠٦).

(٢١٤) **قُبَاء**: قرية على بعد ميلين من المدينة، وهي اليوم أحد أحيائها.(الفيروز آبـادي، **المغانم المطابة**، ص٣٢٣؛ الحسيني، **الجواهر الثمينة**، ص١٧٤).

(٢١٥) مرشد، **المدينة**، ص٢٠٧.

(٢١٦) **المنارة الرئيسية**: المنارة الجنوبية الشرقية للحرم النبوي، وهي المنارة المجاورة للقبـة الخضراء، عمرها السلطان المملوكي قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ/١٤٦٧-١٤٩٦م) . (السمهودي، **وفاء الوفا**، ج٢، ص٦٤٠؛ حافظ، **فصول من تاريخ المدينـة**، ص٧٩؛ =

من سماع صوته.

وعلى الرغم من أن المدفع من رموز ومظاهر شهر رمضان، فقد توقفت الاستعانة به منذ عشرين عاما تقريبا، للاستغناء عن المهمة التي كانت تناط به، ولما له من قيمة ثقافية أصيلة في شهر رمضان وإرثا تاريخيا " لا بد من إعادة المدفعين إلى العمل، ليفطر الصائمون على صوته ويمسكون على صوته أيضا"(٢١٧) .

كما استخدمت الإضاءة بالقناديل وسيلة للإعلام بالوقتين لمن لم يسمع الأذان، ولمن كان في أطراف المدينة؛ إذ ورد منذ القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) أنه توقد القناديل بمنائر المسجد النبوي منذ دخول المغرب إلى طلوع الفجر(٢١٨).

ثانيا: إفطار رمضان:

مع حلول أذان المغرب طوال شهر رمضان يتناول عامة المسلمين الإفطار على التمر، أو الرطب والماء اتباعا للهدي المحمدي؛ إذ يقول ﷺ:" إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُم، فَلْيُفْطِرُ عَلَى تَمْرٍ؛ فَإِنَّهُ برَكَةٌ،

= الأنصاري، **عمارة وتوسعة المسجد النبوي**، ص١٥٥).

(٢١٧) صحيفة طيبة الالكترونية، **مدفع رمضان بالمدينة محال للتقاعد منذ ٢٠ عاما**، http://www.taibah.org تاريخ الاسترجاع: ٢/١١/١٤٣٣هـ.

(٢١٨) الحسيني، **الجواهر الثمينة** ، ص٣١٦، ٣١٧.

فَإِنْ لَمْ يَجِدْ، فَلْيُفْطِرْ عَلَى مَاءٍ، فَإِنّه طَهُور"[٢١٩].

وكان رسول الله ﷺ يفطر قبل أن يصلي على رطبات، فإن لم تكن رطبات فطر على تُميرات، فإن لم تكن تُميرات حَسَا[٢٢٠] حَسَوَات من الماء[٢٢١]، فاختيار الرسول ﷺ للرطب والتمر والماء ليفطر عليها الصائم فيه نظرة ثاقبة، وتوافق تام مع النصائح الطبية؛ حتى يعوض الجسم ما فقده طوال اليوم، وهذا لم يكن ليتأتى لولا إلهام الله سبحانه وتعالى لنَبِيَّه الكريم بهذا الاختيار.

وحرص الصحابة على الاقتداء بالهدي المحمدي في الإفطار والتعجيل فيه؛ لقوله عليه السلام: "لَايَزَالُ النَّاسُ بِخَيرٍ مَا عَجَّلُوا الفِطْرَ"[٢٢٢]، والتقليل من الطعام وعدم الإسراف فيه؛ زهدا وتقشفا، واعتمد جل طعامهم على نوع واحد من التمر والشعير واللبن والدقيق والسمن وبعض اللحوم[٢٢٣].

---

(٢١٩) الترمذي، **السنن**، ج٣، ص٧٨. قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال الألباني: حديث ضعيف.

(٢٢٠) **حَسَا**: هو الشرب للإنسان، والتحسي: تناول الشيء القليل من الماء جرعة بعد جرعة. (ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٤، ص١٧٦؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج١، ص١٧٤).

(٢٢١) أبوداود، **السنن**، ج٢، ص٣٠٦. قال الألباني: حديث حسن صحيح.

(٢٢٢) مسلم، **الصحيح**، ج٢، ص٧٧١.

(٢٢٣) آل الشيخ، نوره، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة في صدر الاسلام**، =

ويبدو أن عادة الاكتفاء بالقليل من الطعام كانت في القرون الهجرية الأولى؛ إذ تنوعت الأطعمة في المدينة نتيجة تعاقب الدول، وتنوع السكان[٢٢٤]، فيحرص أهالي المدينة على شراء الأطعمة الخاصة بالشهر الفضيل منذ شهر رجب، سواء من سوق المدينة، أو من التجارة القادمة من تركيا وبلاد الشام ومصر، ومن الهند أو البادية[٢٢٥]، وفي وقتنا هذا يحرص الناس على الاهتمام بشراء المواد الغذائية منذ أواخر شهر شعبان، وتنشط حركة الأسواق في اليوم التاسع والعشرين الذي يعرض فيها أنواع الأطعمة التي يستهلكها الناس[٢٢٦].

وروى أحد كبار السن من أهلها :" أما عادات أهل المدينة في رمضان، فإذا دخل رمضان استعدُّوا بِجَلْب أنواع المأكولات، وكل شخص يحضر شيئا من فطوره على سفرة كبيرة جدا، ونجتمع ونأكل، ثم نصلي، أما اليوم فكل شخص تجده يأخذ فطوره إلى المسجد النبوي، والفطور يكون من تمر وقهوة فقط، وأيضا هناك في رمضان حسنات، وتسمى عشوه بحيث يتصدق عن الميت بذبيحة يذبحها أهل الميت، ويعزم عليها كثير من الناس

= جدة: تهامة للنشر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١١٠، ١١٣.

(٢٢٤) سلم، المدينة، ص٥١، ٥٣، ٧٢ـ ٧٧.

(٢٢٥) رواية شفوية للأستاذة فاطمة عون الصابر بتاريخ ١٤٣٤/٤/٥هـ.

(٢٢٦) حافظ: صور وذكريات عن المدينة، ص٢١٣.

يأكلون ويدعون للميت بالمغفرة والرحمة"[٢٢٧].

وتتنوع الأطعمة في شهر رمضان، وتتسم باشتراك الأسر بكثير من الأصناف، فلا يكاد يخلو منزل من منازل المدينة من الشوربة[٢٢٨] والفول والمقليات مثل: السمبوسك[٢٢٩] والبف[٢٣٠] والبريك[٢٣١] والزلابية[٢٣٢] وغيرها من المعجنات وعصير قمر الدين[٢٣٣]، والسوبيا[٢٣٤]، وشراب الفيمتو، والحلى البارد مثل:

---

(٢٢٧) لقاء مندوب مجلة المنهل مع المزارع حسين محمد الفريدي سنة ١٤١٣هـ، وكان عمره مئة وخمس سنوات، مجلة المنهل، ص٢٧٧).

(٢٢٨) كشوربة الحب البيضاء وهي المشهورة، وشربة الفريك، وشربة الشعير المعروفة باسم الخضَّار.

(٢٢٩) **السمبوسك**: أكلة هندية قدمت للحجاز قبل قرن من الزمان من خلال التجار الحضارم، وهي عبارة عن مثلثات رقائق العجين المحشو باللحم المفروم مع البيض والبقدونس، تقلى أو توضع في الفرن. (الحمدي، أمل، **رمضانيات**، صحيفة الاقتصادية، العدد: ٦١٦٩، الأربعاء ٢٢ - رمضان- ١٤٣١هـ/ الموافق ١- سبتمبر- ٢٠١٠م).

(٢٣٠) **البف**: مربعات أو أنصاف دوائر من رقائق العجين المقلية المحشو باللحم المفروم مع البيض والبقدونس.

(٢٣١) **البريك**: عبارة عن رقائق العجين المحشو باللحم المفروم مع البيض والبقدونس، على شكل دائري أو مبروم، توضع في الفرن.

(٢٣٢) **الزلابية**: عبارة عن العجين المخمر، ويقلى في الزيت على شكل كرات، ويصنع له تتبيلة خاصة به من الكراث وأخرى من النمر الهندي.

(٢٣٣) **قمر الدين**: حلوى على شكل رقائق، تتخذ من المشمش المجفف، تتنج غالبا في =

الالماسية[٢٣٥] والمهلبية[٢٣٦] والتطلي[٢٣٧]، والكريمة[٢٣٨]، والحلى الذي يقدم مع القهوة العربية مثل: الكنافة[٢٣٩] والقطايف[٢٤٠]،

= بلاد الشام. (إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج٢، ص٧٥٨).

(٢٣٤) **سوبيا**: تعد السوبيا من المشروبات الشعبية الحجازية المشهور تناولها في شهر رمضان، وتشتهر السوبيا في منطقة الحجاز خاصة، وتعد من الشعير أو الخبز الناشف أو الشوفان أو الزبيب. يضاف لها بعد تصفيته مقادير من السكر وحب الهال والقرفة ،ويعرض بألوان متعددة الأبيض وهو لون الشعير والأحمر مضاف له نكهة الفراولة والبني مضاف له التمر الهندي. (مرشد، **المدينة**، ص٣٠٣؛ ويكبيديا، **السوبيا**، **http://ar.wikipedia.org** ، تاريخ الاسترجاع: ٢/٣/١٤٣٤هـ).

(٢٣٥) **الالماسية**: جيلاتين يذاب في الماء الحار، ويوضع عليه شراب التوت، وهو المشهور أو نكهات أخرى كالحليب والمنجا والبرتقال، وتوضع في زبادي تبرد.

(٢٣٦) **المهلبية**: تعد من الحليب والنشا ونكهة الهيل تصب في قوالب تبرد.

(٢٣٧) **التطلي**: كلمة تركية ومعناها الحلوى اللذيذة، تعد من الحليب ومادة مصنعة من النشأ وقطر الموز. (سليمان، **تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي**، ص٥٤).

(٢٣٨) **الكريمة**: تعد من الحليب والبيض والسكر والفانيليا، وتطهى في حمام مائي في الفرن، وتعد أيضا من الحليب ومادة مصنعة من النشأ وتطهى على النار، ويوضع في القوالب سكر محروق، ثم تصب الكريمة في القوالب.

(٢٣٩) **الكنافة**: هي نوع من الحلويات الشهيرة في مصر وبلاد الشام تستخدم في صنعها عجينة الكنافة التي تصنع من الطحين، ولها أنواع منها: الكنافة الخشنة: الكنافة الناعمة، والكنافة المبرومة. (ويكبيديا، **الكنافة**،**http://ar.wikipedia.org** ، تاريخ الاسترجاع: ١٩/٢/١٤٣٤هـ).

(٢٤٠) **القطايف**: نوع من الحلوى المقلية تعد من رقائق العجين، على شكل الأهلة، يحشى بالبندق أو المكسرات، وتسقى =

ودخلت الكثير من الأصناف في هذا العصر الذي تبدع فيه النساء وتؤخذ طرقه من جهات متعددة.

كما يسرف أهل المدينة في الطعام في شهر رمضان "حتى قال بعض شيوخنا: إن مصاريف شهر رمضان تعادل مصروف ثلاثة شهور في الأيام العادية؛ لأن الطبخ والنفخ والقلي قبل المغرب، وقبل مدفع السحور لابد أن يكون يوميا، والطعام البايت لامجال له في أكثر المنازل أيام رمضان والكل يقولون (خلي الفقير يشبع)" (٢٤١)، وإن كان هذا الوصف في أواخر القرن الرابع عشر الهجري (العشرون الميلادي) فإن الإسراف في الطعام في هذا الشهر الفضيل أصبح ظاهرة للمجتمع بأكمله.

الإفطار في الحرم النبوي:

إن كان إفطار الصائم عبادة يتقرب بها المسلم إلى الله ﷻ " مَنْ فَطَّر صَائِمَا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيرَ أَنَّه لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا"(٢٤٢) فإنه أصبح عادة وجزء من مظاهر شهر رمضان، ويتجلى ذلك في حرص المسلمين على دعوة الصائمين للإفطار في منازلهم، بينما

= بالقطر. (إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج٢، ص٧٤٧؛ الخطيب، **معجم المصطلحات** ، ص٣٥٢).

(٢٤١) حافظ، **صور وذكريات عن المدينة**، ص٢١٣.

(٢٤٢) الترمذي، **السنن**، ج٣، ص١٧١. قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقال الالباني: صحيح.

يحرص جل الناس في المدينة على إحضار فطور للصائمين في المسجد النبوي.

وأول وصف لفطور أهل المدينة في المسجد النبوي في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي): "وأهل المدينة على طبقاتهم جالسون في الحرم الشريف ودَوَارِق[٢٤٣] الماء المبرد المُسْبَلَة[٢٤٤] من أهل الخير، يوضع منها عند كل جماعة ما يناسبهم، فلما أذن المغرب قدم كل جماعة طبقا مغطًّى، فيه من الجبن والرطب والعسل والخبز وغير ذلك، فيفطرون ثم يقومون إلى الصلاة"[٢٤٥]، ويتفرق الناس بعد ذلك منهم من يتوجه إلى مترله، ومنهم من يدعى إلى مترل أحد أصدقائه لاستكمال وجبة الفطور[٢٤٦].

وقبيل تولي الرئاسة العامة لشؤون الحرمين أمر السقيا في المسجد النبوي، كان الناس يدفعون مبلغا من المال للسقائين ليوزع

---

(٢٤٣) **الدَّوْرَق**: كلمة فارسية معربة، ويعني: إناء من فخار أو زجاج يوضع فيه الشراب. (إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج١، ص٢٨١؛ الخطيب، **معجم المصطلحات**، ص١٨٦).

(٢٤٤) **مُسْبَلَة**: سَبَلَتُ الشيء إذا ابحته، وسبل الماء جعله معروضا في سبيل الله. (ابن منظور، **لسان العرب**، ج١١، ص٣٢٠؛ الرازي، **مختار الصحاح** ، ص١٢٠).

(٢٤٥) **الحقيقة والمجاز**، ص٣٥٣.

(٢٤٦) النابلسي، **الحقيقة والمجاز**، ص ٣٥٣،٣٦٣.

الماء مجانا في دوارق خاصة ليالي رمضان على المصليين[٢٤٧]، ويكون بالعدد على أرواح موتاهم حسب الاتفاق بينهم[٢٤٨].

وكانت عادة الأهالي والمجاورين في أواخر القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) أنهم يتوجهون إلى المسجد النبوي قبل المغرب بنحو ساعة، ويجلسون حول الحجرة النبوية[٢٤٩]، و" كل واحد يترل سفرة بأشكال المُربَّيات[٢٥٠] وغيرها من المآكل النفيسة، والفقراء بالتمر"[٢٥١]، فضلا عن الفطير والزيتون والجبن والحلوى، لا فرق بين الأغنياء والفقراء[٢٥٢]، "فإذ أذن الأذان، ورمي مدفع الإفطار، تناولوا من تلك الأطعمة، وفائدتها: أن كثيرا من الفقراء يتفكهون بما يعطى لهم من ذلك"[٢٥٣]، ويظلون بعد الإفطار نحو ربع ساعة، ويؤدون

---

(٢٤٧) مرشد، **المدينة** ، ص٦٣.

(٢٤٨) **صور وذكريات عن المدينة**، ص١٠٠.

(٢٤٩) البتنوني، **الرحلة الحجازية** ، ص ٢٦١.

(٢٥٠) **المربى**: منتوج غذائي صناعي يتم تحضيره باستعمال أنواع مختلفة من الفواكه، وعادة ما تكون من الفواكه الموسمية سريعة التلف، حيث يتم تحولها إلى مربى كوسيلة لحفظها لفترات طويلة تصل لأشهر. (ويكبيديا، **المربى**، **http://ar.wikipedia.org** ، تاريخ الاسترجاع: ١٩/٢/١٤٣٤هـ).

(٢٥١) الجاسر، **رسائل في تاريخ المدينة "رسالة علي بن موسى"** ، ص ٧٣.

(٢٥٢) البتنوني، **الرحلة الحجازية** ، ص ٢٦١؛ رفعت باشا، **مرآة الحرمين**، ج١، ص٤٤٤.

(٢٥٣) الجاسر، **رسائل في تاريخ المدينة "رسالة علي بن موسى"** ، ص ٧٣.

الصلاة ثم يعودون إلى منازلهم لتناول طعام الإفطار كاملا داعين معهم من يصادفهم من الضيوف، ثم يعودون إلى المسجد لأداء صلاة العشاء والتراويح[٢٥٤]، إذ اعتادت الأسر المدنية على إحضار الضيوف في إفطار رمضان.

وفي أواخر القرن الرابع عشر الهجري (العشرون ميلادي) وصف عُثْمَان حَافِظ[٢٥٥] تحوُّل المسجد النبوي إلى مطعم كبير تمتد فيه موائد الطعام المنوعة المشتملة على الماء والشاي والقهوة والشريك[٢٥٦] يتخللها بعض المقليات والأرز، وانتقد حافظ ما يحدث بعد الإفطار من تلوث المسجد بفضلات الطعام والشراب، فضلا عما يحدث خارجه من تلويث من قبل الأغراب سواء كانوا عُمَّالا أو زُوَّارا أو حُجَّاجا الذين يتركون بقايا طبخهم من قاذورات

---

(٢٥٤) البتنوني، **الرحلة الحجازية** ، ص ٢٦١؛ رفعت باشا، **مرآة الحرمين**، ج١، ص٤٤٤.

(٢٥٥) عُثْمَان عَبْد القَادِر حَافِظ، ولد بالمدينة المنورة سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، من رواد الصحافة والنهضة التعليمية والأدبية في الحجاز، له عدد من المؤلفات، توفي سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٣م. (سلم، أحمد سعيد، **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال مائة عام**، المدينة المنورة: النادي الأدبي، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج١، ص٢٥٢؛ محمود، **رحلات الحج**، ج٢، ص١٥٨).

(٢٥٦) **الشريك**: نوع من أنواع الخبز مدور مخروم من الوسط يعد من الدقيق والحمص الأصفر المطحون والمدشوش والزيت، ويرش بالسمسم. (سليمان، **تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي**، ص١٣٥).

وأوساخ دون أي رقابة عليهم من الجهات المختصة، ورأى أن المسجد النبوي يحتاج إلى المزيد من العناية والاهتمام، وأن تسند إدارته لمسؤول كبير في الدولة يشرف على نظافته[٢٥٧].

وكان يشرف على نظافة المسجد النبوي طائفة الكناسين الذين يقوم بعضهم تبركا وخدمة في مسجد النبي ﷺ بدون مقابل؛ وذلك كل يوم بعد صلاة العشاء بالمكانس اليدوية، وجمع الفضلات في أماكن مخصصة[٢٥٨].

ومنذ إسناد الإشراف على المسجد النبوي لوكالة لرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي، تم تقييد نوع الطعام الذي يتناوله الصائمون داخل المسجد، ودخوله من أبواب محدده في كل جهة من جهات المسجد والمسموح به هو: التمر والقهوة والزبادي والخبز والدقة المديني[٢٥٩]، مع الحرص على رفع البقايا قبل إقامة الصلاة، ثم إخراج بقايا الإفطار والسفر بعد صلاة المغرب مباشرة وتنظيف المسجد النبوي كاملاً.

---

(٢٥٧) الخياري، ياسين أحمد، **صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة المنورة منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري وحتى القعد الثامن منه**، (د.م)، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص١٠١.

(٢٥٨) **صور وذكريات عن المدينة**، ص٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣.

(٢٥٩) **الدقة المديني**: تتكون من الكسبرة الناشفة المحموسة والكمون والفلفل الأسود، والملح وملح الليمون والملح الكمراني وسمسم.

وأيضاً ترتيب موائد الإفطار بساحات المسجد النبوي، وتحتوي على أنواع من الأرز بالدجاج أو اللحم والأرز الكابلي والبخاري والسمبوسك والفواكه وذلك في مواقع محددة، وترتيب ممرات واسعة للمشاة وعربات الخدمة، وقد حدد لهذه الوجبات نظام معيَّن من حيث سماكة السُّفْر والفُرْش، حتى لا يتأثر رخام الساحات بهذه الموائد وبعد الانتهاء من الإفطار ترفع السفر بعد صلاة المغرب لغسل الساحات بالماء والمواد المطهرة لتكون نظيفة وجاهزة لأداء صلاة العشاء والتراويح(٢٦٠).

فيمتد في المسجد النبوي أكبر مائدة إفطار على مستوى العالم ــ بعد المسجد الحرام ــ يتسابق في تحضيرها أهالي المدينة، ويتهيأ القائمون على إعداد الموائد منذ شهر رجب وشعبان كل عام، بشراء أفضل أنواع التمور وتنظيفها وتخزينها في ثلاجات كبيرة، كما يقوم البعض بالدفع لأصحاب المطاعم لتقديم وجبة إفطار صائم للزوار والمجاورين، كما يحرص الأهالي في توفير مائدة إفطار في مسجد الحي، أو إنشاء خيمة رمضانية في الحي نفسه، يقدم فيها الإفطار من إعداد نساء الحي، فضلا عن التعاقد مع إحدى المطاعم بطبخ أنواع من الأرز مع اللحم، أو إحضار وجبات يومية.

ثالثا: السحور:

(٢٦٠) تقرير من وكالة الرئاسة لعامة لشؤون المسجد النبوي، بتاريخ ١٤٣٤/٣/٢٧هـ.

السُّحُور في اللغة: طعام السَّحَرِ وشرابه، وبالضم أكل هذا الطعام، وفي الاصطلاح: هو مصطلح يطلق على كلُّ طعام أو شراب يتغذَّى به آخر الليل، قبل أذان الفجر لمن أراد الصيام[٢٦١]، وفي ذلك عن أَنَس بن مَالِك[٢٦٢] ﷺ قال :"أن النَّبِيَّ ﷺ وَزَيدَ بن ثَابِت[٢٦٣] تَسَحَّرَا فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ سَحُورِهِمَا، قَامَ نَبِيُّ الله إِلى الصَّلَاة فَصَلَّى. قُلْنَا لأَنَسٍ: كَمْ كَانَ بَيْنَ فَرَاغِهِمَا مِنْ سَحُورِهِمَا وَدُخُولِهِمَا فِي الصَّلَاة، قَالَ: قَدْرَ مَا يَقرَأُ الرَّجُلُ خَمْسِينَ آيةً"[٢٦٤].

والسحور سنة لا يأثم المسلم بتركه، ووصى الرسول عليه السلام

---

(٢٦١) ابن منظور، **لسان العرب**، ج٤، ص٣٥٠؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج١٢، ص٤١٩.

(٢٦٢) أَنَسٌ بن مَالِك النَّجَارِيّ الخَزْرَجِيّ، خادم الرسول ﷺ وصاحبه، كان يتسمى بخادم رسول الله ويفتخر بذلك، ولد سنة ١٠ ق.هـ / ٦١٢ م، عاش أَنَس مع الرسول ﷺ أبرز أيام حياته، نقل من خلالها للمسلمين أخلاق النبي ﷺ في التعامل معه ومع زوجاته ومع مواليه ومع عامة الأمه، آخر من توفي من الصحابة سنة ٩٣هـ /٧١٢م. (ابن سعد، **الطبقات**، ج٧، ص١٧؛ البخاري، **التاريخ الكبير**، ج٢، ص٢٧؛ ابن حبان، **الثقات**، ج٣، ص٤).

(٢٦٣) زَيدٌ بن ثَابِت بن الضَّحَّاك الأَنْصَارِي ، لم يتجاوز إحدى عشرة سنة يوم قدم النبي ﷺ المدينة ، أسلم مع أهله وباركه الرسول ﷺ بالدعاء، من كتاب الوحي، توفي سنة ٤٥ هـ/٦٦٥م. (البخاري، **التاريخ الكبير**، ج٣، ص٣٨٠؛ ابن حبان، **الثقات**، ج٣، ص١٣٥؛ ابن حجر، **الاصابة**، ج٢، ص٥٩٢).

(٢٦٤) البخاري، **الصحيح**، ج١، ص٢١٠؛ مسلم، **الصحيح**، ج٢، ص٧٧١.

عليه بقوله : " تَسَحَّرُوا فَإِنّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً"(٢٦٥)، وقال عليه السلام: "فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ"(٢٦٦).

وكان الرسول ﷺ يوصي أن يتسحر الإنسان ولو بتمرة؛ إذ قال عليه السلام:" نعم، سَحُورُ الْمُؤْمِنِ التَّمْرُ"(٢٦٧)، وقال أيضا: " تَسَحَّرُوا وَلَوْ بِجُرْعَةِ مَاءٍ"(٢٦٨)؛ وذلك لما له من أهمية تساعد المسلم على العمل خلال فترة النهار وهو صائم.

وذكر النَّابُلْسِي عندما صام شهر رمضان في المدينة أنهم يشربون مع السحور نقيع التمر في الماء، أو نقيع المشمش؛ إذ يعدونه من وقت العشاء، مع تفضيلهم للتمر اتباعا لفعل النبي ﷺ كما ورد سابقا(٢٦٩)، وبتطور الزمان وتبدل الأجيال تحول السحور في عصرنا لوجبة أساسية للأسرة تماثل وجبة الغداء في الأيام العادية.

ولما للسحور من أهمية كان بِلَال بن رَبَاح(٢٧٠)، وعَبْد اللهِ بن

---

(٢٦٥) البخاري، **الصحيح**، ج٢، ص٦٧٨؛ مسلم، **الصحيح**، ج٢، ص٧٧٠.

(٢٦٦) مسلم، **الصحيح**، ج٢، ص٧٧٠.

(٢٦٧) ابن حبان، **الصحيح**، ج٨، ص٢٥٣. قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢٦٨) ابن حبان، **الصحيح**، ج٨، ص٢٥٣. قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢٦٩) النابلسي، **الحقيقة والمجاز**، ص٣٧٠.

(٢٧٠) بِلَالٌ بن رَبَاح الحَبشِيّ، من مواليد الحجاز، مولى أبي بَكْر الصَّدِّيق رضي الله عنه، ومؤذن =

أمِّ مَكْتُوم[٢٧١] يقومان بمهمّة إيقاظ النّاس للسّحور. بِلَال يؤذّن فيتناول النّاس السُّحور، وعندما يؤذن ابن أمِّ مَكْتُوم يمتنع النّاس عن الطعام والشراب[٢٧٢].

ويبدو أن هذا استمر بتكليف رجالٍ يتجولون في حارات المدينة؛ ينبهون الناس على القيام لتناول السحور سمي بالمسحراتي [٢٧٣]، والمشهور عن المسحراتي في المدن الإسلامية عامة هو حمله للطبل ودقها بهدف إيقاظ الناس قبل صلاة الفجر، وعادة ما يكون النداء مصحوبا ببعض التهليلات أو الأناشيد الدينية، وفي يوم العيد يزور المنازل ليحصل على بعض الأعطيات والهدايا والنقود[٢٧٤]،

= النبيﷺ توفي سنة ٢٠هـ، وله من العمر بضعة وستين عاما. (البخاري، **التاريخ الكبير**، ج٢، ص١٠٦؛ الأصفهاني، **حلية الأولياء**، ج١، ص١٤٧؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١، ص٣٤٧).

(٢٧١) عَبْدُاللهِ بن قَيْس بن زَائِدَة بن أمِّ مَكْتُوم الأعمى، من السابقين المهاجرين ، مؤذن النبي ﷺ .(البخاري، **التاريخ الكبير**، ج٥، ص٧؛ الأصفهاني، **حلية الأولياء**، ج٢، ص٤؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج١، ص٣٦٠).

(٢٧٢) ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد الكوفي(ت٢٣٥هـ/٨٤٩م)، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال الحوت، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ، ج٢، ص٢٧٥

(٢٧٣) لقاء مندوب مجلة المنهل مع الشيخ عمر محمد فلاته من علماء الحرم النبوي: **مجلة المنهل**، ص٢٥٧.

(٢٧٤) سلم، **المدينة**، ص٩٧.

ومع تقدم الزمن وتطور المجتمع تكنلوجيا أصبحت هذه المهنة منقرضة، بعدما كانت مشهورة ومتداولة.

كما أصبحت وجبة السحور في وقتنا تعد لزوار المسجد النبوي الشريف من الموسرين من أهل المدينة وخارجها، بإعداد أطعمة متنوعة؛ قوامها اللحم والأرز، تمد لها السُّفْر في ساحات المسجد النبوي، وتكثر صدقات الأهالي بالأطعمة منذ ليلة رمضان، وطوال ليالي الشهر خاصة في ليلة سبع وعشرين، يتم إعداد عشاء خاص عرف باسم " عشاء الوالدين" صدقة عن الوالدين، وأموات المسلمين، يُوزَّع على فقراء المدينة(٢٧٥).

رابعا: الأسواق:

مع ثبوت رؤية الهلال، ينشط اقتصاد المدينة، ويتحول الشارع المديني إلى خلية متحركة، تنشط فيه حركة البيع والشراء في الأسواق؛ لشراء المستلزمات الغذائية المتنوعة، التي يتم إعدادها في شهر رمضان(٢٧٦).

وفي أيام الشهر الفضيل يلحظ انخفاض الحركة والنشاط صباحا، بحيث تكون أقل مما في المساء، وتظل كذلك حتى صلاة

(٢٧٥) رواية شفوية للأستاذة فاطمة عون الصابر بتاريخ ١٤٣٤/٤/٥هـ.

(٢٧٦) حافظ، صور وذكريات عن المدينة، ص٢١١؛ سلم، المدينة، ص٩٦، ٩٧.

العصر، حيث يتدفق الناس إلى الأسواق لشراء لوازم الإفطار. أما ليالي لشهر الفضيل، فتنصب فيها الأسواق طوال الليل " كما هو شأن أهل المشرق في ليالي رمضان"[٢٧٧]، وتتزين بإضاءة القَنَاديل والشَّمْع[٢٧٨]، وتوضع الفرش الملونة، وتباع الحلوى وغيرها[٢٧٩].

ومن بعد صلاة العصر مباشرة أيام شهر رمضان، يتوافد الناس لسوق الحبَّابة[٢٨٠]، حتى يبلغ ذروة الازدحام قبل المغرب، "وهم يحملون القِفَاف[٢٨١] والأواني الفارغة....من الأماكن السكانية

---

(٢٧٧) العياشي، **الرحلة العياشية** ، ج٢، ص١٣٥.

(٢٧٨) النابلسي، **الحقيقة والمجاز**، ص٣٦٧.

(٢٧٩) النابلسي، **الحقيقة والمجاز**، ص٣٦٧.

(٢٨٠) **سوق الحَبَّابة**: يقع غرب المسجد النبوي، خارج السور الأول أمام باب المصري، تباع فيه الحبوب بأنواعها، وهي أكبر وأوسع أسواق المناخة، وقد أزيل هذا السوق في التوسعة السعودية الاولى للمسجد النبوي سنة ١٣٧٠-١٣٧٥هـ /١٩٥٠-١٩٥٥م . (الجاسر، **رسائل في تاريخ المدينة" رسالة علي بن موسى"**، ص٤٢؛ النعمان، خالد، **دراسات حول المدينة المنورة ، تاريخ اسواق المدينة في الجاهلية والاسلام** ، المدينة المنورة: النادي الأدبي، ١٤١٥هـ/١٤٩٤م، ص٢٢٠- ٢٢٢؛ مرشد، **المدينة** ، ص٢٨٦.).

(٢٨١) **القِفَاف**: مفردها: القُفَّةُ، وتعرف ايضا باسم السلة الزَّنبيلُ، وتصنع من خوص النخل تستخدم كأوعية لحفظ حاجيات المترل، أو حمل الأشياء ونقلها.(ابن منظور، **لسان العرب**، ج٩، ص٢٨٧؛ الرازي، **مختار الصحاح**، ص٢٢٨؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**،ج٢، ص٧٥٢).

المختلفة، وينتشر بائعي المقلي والسنبوسك والقطايف والجبنية[٢٨٢] والكنافة واللقيمات[٢٨٣]" لشراء ما يعرض فيه؛ من مشروبات وحلويات ومأكولات وغيرها[٢٨٤]، كما تزداد شراء الخبز بأنواعه من سوق العيَّاشة[٢٨٥].

وفي ساحة باب السلام، شرق سوق القمَّاشة يحضر في ليال شهر رمضان بائعو البليلة والترمس والفول والحلبة[٢٨٦]، وبائعو الثلج والعصيرات والمثلجات المعروفه باسم "التماتيك"[٢٨٧] في

---

(٢٨٢) **الجبنية:** حلوى تعد من الدقيق والحليب وأي نوع من الجبن والخميرة والسكر، تفرد وتقطع دوائر أو مربعات، وتقلى بالزيت وتسقى بالقطر.

(٢٨٣) مرشد، **المدينة** ، ص٢٩١.

اللقيمات: هي: ولقمة القاضي أو العوامة من الحلويات السورية، وتتكون من: الدقيق والخميرة، ثم تشكل العجينة على شكل كرات صغيرة بواسطة ملعقة صغيرة مبلولة بالماء حتى لا تلتصق بها العجينة، وتقلى في الزيت ، ثم توضع مباشرة في القطر البارد. (ويكبيديا، **لقمة القاضي**،**http://ar.wikipedia.org** ، تاريخ الاسترجاع: ١٩/٢/١٤٣٤هـ).

(٢٨٤) النعمان، **تاريخ اسواق المدينة** ، ص٢٢١.

(٢٨٥) مرشد، **المدينة**، ص٢٩١.

سوق العيَّاشة: يقع في ميدان باب المصري، الجنوب الشرقي من سوق الحبَّابة، بيع الخبز والجبن والنعناع.(الخياري، **صور من الحياة الاجتماعية**، ص٣٣؛ مرشد، **المدينة** ، ص٢٨٦).

(٢٨٦) الخياري، **صور من الحياة الاجتماعية**، ص٢٨٢؛ مرشد، **المدينة**، ص٢٨٩.

(٢٨٧) يعد من شراب الفيمتو ويوزع في أكياس بلاستيكية صغيرة ويثلج .

بسطات مؤقتة خاصة بالشهر الفضيل، وتستخدم الأتاريك للإضاءة[٢٨٨]. ومازالت تقام هذه البسطات في مواقع مختلفة، لبيع البليلة خاصة طوال الشهر، وفي بعض المواقع الشعبية يحرص أبناء الحي على لعب كرة القدم اليدوية، والمشهورة باسم الفرفيرة عقب صلاة التراويح.

وتبلغ ذروة النشاط التجاري في رمضان، وَفْق مثل أهل المدينة " العشرة الأولى للجزَّارين، والعشرة الثانية للقمَّاشين، والعشرة الثالثة للخيَّاطين"[٢٨٩]، فيقدم الأهالي على شراء اللحم من الجزارين بكثافة في العشرة الأيام الأولى، ويشهد سوق القمَّاشة[٢٩٠] وغيره توافد المتسوقين لتوفر كافة المستلزمات الخاصة بلوازم العيد من الأقمشة والمجوهرات والعطارة والأحذية[٢٩١]، كما تنتعش سوق الخياطين في شهر رمضان لخياطة كافة الملابس الرجالية[٢٩٢]، وتقع

---

(٢٨٨) مرشد، **المدينة** ، ص٢٨٩.

(٢٨٩) رواية شفوية للأستاذة فاطمة عون الصابر بتاريخ ١٤٣٤/٤/٥هـ..

(٢٩٠) **سوق القمَّاشة** : يقع شرق سوق الحبَّابة، ويبدأ من ميدان باب السلام إلى باب المصري، وأزيل سنة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م على أثر حريق حصل به.(الجاسر، **رسائل في تاريخ المدينة" رسالة علي بن موسى"**، ص٤٢؛ الخياري، **صور من الحياة الاجتماعية**، ص٣٢، ٣٣ ؛ مرشد، **المدينة** ، ص٢٨٦).

(٢٩١) حافظ، **صور وذكريا عن المدينة**، ص٢٢٢؛ مرشد، **المدينة** ، ص٢٨٧.

(٢٩٢) حافظ، **صور وذكريا عن المدينة**، ص٢٢٢؛ الخياري، **صور من الحياة** =

غرب المسجد النبوي الشريف، وسوق آخرى تقع في زقاق[٢٩٣] الخياطين[٢٩٤]،جنوب المسجد النبوي ، ثم انتشرت بعد ذلك محلات الخياطين في كافة أرجاء المدينة للرجال والنساء[٢٩٥]. وتكثر في هذا الشهر مهنة الخِرَازَة[٢٩٦] ، وهي عمل الأحذية المحلية، والشنط والأحزمة من الجلد[٢٩٧]، وقد تلاشت هذه المهنة تقريبا وأصبحت تعتمد على الصناعات المستوردة من داخل البلاد وخارجها[٢٩٨].

= **الاجتماعية**، ص٢١١.

(٢٩٣) **الزُّقَاقُ**: السكة، أو الطريقُ الضيّقُ نافذًا أَو غير نافذٍ.(ابن منظور، **لسان العرب**، ج١٠، ص١٤٣؛ الرازي، **مختار الصحاح**، ص١١٥؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**،ج١، ص٣٩٦).

(٢٩٤) **زقاق الخياطين**: زقاق طويل ملتف أمام المسجد النبوي على شكل هلال يبدأ من باب السلام وينتهي بحارة الأغوات، فيه دكاكين الخياطين وأصحاب الدوارق، وقد سمي بهذا الاسم لكثرة دكاكين خياطين الملابس.(الجاسر، **رسائل في تاريخ المدينة" رسالة علي بن موسى"**، ص٤٢؛ مرشد، **المدينة** ، ص٢٨٦).

(٢٩٥) مرشد، **المدينة** ، ص١٨٦.

(٢٩٦) **الخِرَازَة**: الخَرّازُ : صَانع الخَرَزِ . الخَرّازُ مَنْ حرفتُه خياطةُ الجلد ونحوه .(ابن منظور، **لسان العرب**، ج٥، ص٣٤٤؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**،ج١، ص٢٢٦).

(٢٩٧) الخياري، **صور من الحياة الاجتماعية**، ص٢١٣ ؛ سلم: **المدينة**، ص١٦٣.

(٢٩٨) الخياري، **صور من الحياة الاجتماعية**، ص٢١٣.

كما يقبل على أسواق المدينة أهالي القرى القريبة منها، لقضاء كافة مستلزمات العيد من أسواقها[٢٩٩]. ويتزايد الاهتمام في وقتنا من قبل التجار بعرض البضائع المختلفة لاستقبال العيد، وتتنافس محلات الحلويات في عرض الحلوى المستوردة، التي يحرص على اقتنائها الأهالي، فتكتظ بالزبائن في العشر الأواخر من الشهر الفضيل، فضلا عن البسطات التي تنتشر بالقرب من الأسواق التجارية المشهورة؛ مثل شارع سُلطانة وقُبَاء؛ لبيع الملابس الرجالية والساعات والأحذية والشنط والحلوى والألعاب وغيرها.

كما يحرص أهل المدينة بتجديد المنازل؛ لاستقبال العيد منذ شهر شعبان من تنظيف شامل حيث تنظف السُّقُوف بجريد النخل، ويغسل السَّجَّاد، إذا كان شهر رمضان يوافق الصيف، بينما إذا وافق فصل الشتاء فيتم غسلها قبلها بعِدَّة شهور، ويتم مسح جدران المنزل ودهنها بالنورة[٣٠٠]، ويلبس الأثاث بأقمشة نظيفة حتى ليلة العيد، فيتم التنظيف السريع مجددا، ويتم شراء أواني منزلية

---

(٢٩٩) حافظ، صور وذكريا عن المدينة، ص٢٢٢.

(٣٠٠) **النورة:** هي مادة قلوية بشكل مسحوق أبيض اللون، تستخدم في صنع أنواع من والطلاء. (ويكبيديا، النورة،**http://ar.wikipedia.org** ، تاريخ الاسترجاع: ١٥/٤/١٤٣٤هـ).

متعددة ليوم العيد، فضلا عن حرص النساء بإعداد الأطعمة الخاصة باستقبال الضيوف يوم العيد[٣٠١].

عادات أخرى:

في اليوم السابع عشر من شهر رمضان يذهب أهل المدينة والمجاورون فيها للصلاة في مسجد قُبَاء اعتقادا منهم بأنها سنة عن النبي ﷺ[٣٠٢] ؛ إذ ورد إنه عليه السلام يأتي مسجد قباء في ذلك اليوم[٣٠٣]، إلا أنه لم يثبت عنه عليه السلام تخصيص يوم سبعة عشر من رمضان بالذهاب إلى قُبَاء[٣٠٤]، والثابت عنه الذهاب إليه كل سبت[٣٠٥].

---

(٣٠١) رواية شفوية للأستاذة فاطمة عون الصابر بتاريخ ١٤٣٤/٤/٥هـ.

(٣٠٢) الحسيني، **الجواهر الثمينة**، ص٣١٦.

(٣٠٣) ابن شبة، **تاريخ المدينة**، ج١، ص٣٤؛ العيني، محمود بن أحمد(ت٨٥٥هـ/١٤٥١م)، **عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج٧، ص٢٥٩.

(٣٠٤) الرفاعي، صالح بن حامد، **الأحاديث الواردة في فضائل المدينة**، المدينة المنورة: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٥٥٥.

(٣٠٥) البخاري، **الصحيح**، ج١، ص٣٩٩، ج٦، ص٢٦٧١؛ مسلم، **الصحيح**، ج٢، ص١٠١٧.

ومن عادات أهل المدينة في شهر رمضان في أوائل القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) أنهم يزورون قبور أقاربهم، ويغيرون جريد النخيل الذي تم غرسه فوق القبور، ويبقون بجوارها أياما عدَّة [٣٠٦]، ولم أجد لهذه العادة في شهر رمضان تأكيدا لها في المصادر الأخرى، مما يحملنا على الشك بصحة الرواية، فالمتعارف عليه زيارة الأموات بعد صلاة التراويح ليلة رمضان، وبعد صلاة الجمعة، ويوم العيد بعد صلاة المشهد.

(٣٠٦) بوركهارت، **ترحال في الجزيرة العربية**، ج٢، ص١٤٦.

وفي ختام هذه الدراسة نخلص إلى ما يأتي:

- **كان أهل المدينة يستقبلون شهر رمضان بفائق العناية، ويُولُونه أشد الاهتمام، ويستعدون لمَقْدَمِه فرحا بقُدومه، واستبشارا بفضله.**
- **تأثير التنوع السكاني في العادات والتقاليد في استقبال الشهر الفضيل، وخلال أيامه.**
- **درج أهل المدينة على استقبال شهر رمضان، منذ منتصف شهر شعبان بعادات وتقاليد منذ عقود سابقة، أفل بعضها؛ كالاحتفال بليلة النصف من شعبان لما فيها من بدع ظاهرة، وأخرى مثل: ليلة سيدي شاهي ياشربيت، وأهزوجة جابوه ماجابوه تحريا لهلال رمضان؛ لتطور الزمان واتساع المكان، وبقي بعض أخر رغم ما يكتنفه من شبهة دينية كالشعبنة.**
- **العناية بالمسجد النبوي في شهر رمضان خاصة منذ القرن الأول الهجري (السابع الميلادي)، وتضاعف الجهود منذ تكليف إدارة خاصة بالحرمين الشريفين في وقتنا هذا.**
- **تجدد نشاط المسلمين في بقاع الأرض في شهر رمضان بكثرة العبادات، ولا سيما في الحرمين الشريفين، مقصد الكثيرين التماسا لمضاعفة الأجر، ورغبة في مزيد الفضل.**
- **تعدد الجماعة والأئمة في المسجد النبوي الشريف، منذ القرن**

السابع الهجري(الثاني عشر الميلادي)، وفضل الدولة السعودية الزاهرة ــ بعد الله ﷻ ــ في توحيد الجماعة على إمام واحد.

- اختلاف عدد ركعات التراويح في المسجد النبوي عبر العصور، وردها في عصرنا للعدد الذي سَنَّه عمر بن الخطاب ﷺ.
- تدرج أهل المدينة في طريقة الإعلام بوقت الإفطار والسحور، بدأ بالأذان، فاستخدام الطبول، ثم المدفع الذي تم الاستغناء عنه منذ عشرين عاما بوسائل التقنية الحديثة.
- كانت عادة الاكتفاء بالقليل من الطعام في القرون الهجرية الأولى؛ إذ كان الاستعداد بتعبئة أطعمة الشهر الفضيل منذ شهر رجب، كما نلمس ظاهرة الاسراف في الطعام طوال الشهر، وتنوع الأطعمة، وتخصيص الشهر بأطعمة مرتبطة بقدومه.
- تنوع النشاط التجاري وبلوغ ذروة نشاطه في الشهر الفضيل.

وإن كانت ثمة توصية، فهي توجيه الباحثين لتخصيص الدراسات الدقيقة، وتسليط الضوء على النواحي الحضارية في المدينة في مساراتها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية عبر العصور التاريخية.

وآمل أن تكون هذه الدراسة نواة لدراسات أشمل وأعم في الجوانب الحضارية في المدينة المنورة. وأسأل المولى القدير أن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم، آمين.

هذا والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه الكرام.